الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي

عنوان المذكرة

المصطلح الصّوفي الفلسفي عند عفيف الدين التلمساني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

– تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبتين:

- حنان زيتوني
- مريم بوصبيعة

إشراف الأستاذ:

- رابح محاوي

1– الأستاذ:بشير اعبيد..... رئيسا.

2– الأستاذ: رابح محاوي..... ..... مشرفا ومقررا.

3–الأستاذ:عبد المالك بن شافعة..... عضوا مناقشا.

السنة الجامعية 2016/2015م الموافق لـ1437/1436 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يـــا رب إن عظمـــت ذنـــوبي كثـــرة

فلقـــد علمـــت بـــأن عفـــوك أعظـــم

إن كـــــان لا يرجـــــوك إلا محســـــن

فمـــن الـــذي يـــدعو ويرجـــو المجـــرم

أدعـــوك ربـــي كمـــا أمـــرت تضـــرعا

فـــإذا رددت يـــدي فمـــن ذا يـــرحم

مـــالي إليـــك وســـيلة إلا الرجـــا

وجميـــل ظنـــي ثـــم إنـــي مســـلم

شكر وعرفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا

وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا

بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى

جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان

لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص

شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف على هذا

العمل "**رابح محاوي**" مثنين على توجهاته الثمينة.

وأخيرا فإن وفق هذا العمل وحوى في طياته على

إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا

مقدمة

مقدمة :

يعد الأدب الصّوفي أحد أهم الفنون الأدبية التي ظهرت في العصور المتعاقبة، لأنه أدب متميز عن الآداب الأخرى، فهو يتسم بخصائص فارقة كاعتماده على معجم خاص، واعتماد أربابه في شعرهم على الوجدان والذوق، كما تميز شعرهم بنوع من الخصوصية لأنه يعبر عن أحوالهم ومقاماتهم ومشاربهم المعرفية.

يمثل التصوف نزعة إنسانية يمكن القول أنها ظهرت في كل الحضارات ، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهير، ورغبتها في الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفاء الروحي والكمال الأخلاقي، ولم يكن المسلمون استثناء القاعدة، فقد ظهر التصوف لديهم مثلما ظهر لدى من سبقهم أو عاصرهم من الأمم.

حيث نال الأدب الصوفي الإسلامي حظا ونصيبا، داخل المؤلفات العربية والغربية كذلك، فإذا عدنا إلى التصوف في المغرب العربي نجد أنه ساهم في إثراء المكتبة العربية. وموضوع هذه المذكرة يتعلق بعالم من أعلام المغرب العربي، و بالذات من الجزائر، وشخصية تميزت بإنتاجها الأدبي والفكري، في القرن السابع عشر الهجري، وهو العالم الصوفي و الشاعر المفوّه عفيف الدين التلمساني المعروف عند سكان تلمسان "بسيدي عفيف". فكان من الشعراء الصوفيين الذين أبدعوا في الشعر الصوفي، ذا شخصية فذة ومتميزة في مجال التصوف، بأفكاره وآرائه الفلسفية العميقة التي أبدع فيها، وهذا ما دفع بنا بالدرجة الأولى إلى اكتشاف هذه الشخصية ومعرفة أسرارها وخباياها ، والتعرف أكثر على بدايات تجربته الصوفية، وأهم آثاره وإنتاجه وإضافاته في المجال الصوفي، والرغبة أيضا في اكتشاف أهم المصطلحات الصوفية الفلسفية التي استعملها في ديوانه الفذ،إذ أجمع العديد من الدارسين والمترجمين على شاعريته، حيث تضمن ديوانه معجما شعريا صوفيا.

و حب الاستطلاع دفعنا إلى الإستزادة من كشف حقائق جديدة تتعلق بشخصية عفيف الدين التلمساني،الذي نعده من الشخصيات التي لم تنل حظها من الدراسة والإهتمام .

وقد اخترنا بعض المصطلحات الصوفية الفلسفية، لتكون محور دراستنا في هذا الموضوع الموسوم بـ:"المصطلح الصوفي الفلسفي عند عفيف الدين التلمساني"،وتجدر الإشارة إلى أننا جعلنا ديوانه بؤرة بحثنا نظرا لوجود زخم كبير من هذا النوع من المصطلحات .

وقد وجدنا أنفسنا أمام عدة إشكاليات يمكن صياغتها وفق الأسئلة التالية : ما التصوف؟ وما حقيقة مصطلحاته ؟ وما أنواعها ؟وما العلاقة التي تربط بين هذه المصطاحات ؟وكيف تجلت المصطلحات الصوفية الفلسفية في ديوان عفيف الدين التلمساني؟وهل استطاعت هذه المصطلحات أن تحمل عبء تلك الافكار الصوفية الفلسفية المجردة ؟وهل استطاع الشاعر أن ينقل لنا الفلسفة الصوفية دون الإخلال بجماليات النص ؟

ما هي المرجعيات والدوافع التي جعلت التلمساني ينتج ديوانه الغني والحافل بهذا النوع من المصطلحات؟

و ما هي دلالات هذه المصطلحات في المعاجم الصوفية؟.

وبناءً على هذه الأسئلة،جاءت الأجوبة ضمن منهجية محكمة و خطة ثابتة ،تقوم على مقدمة وفصل تمهيدي وفصلان أساسيان وخاتمة .

وقد تناولنا في الفصل التمهيدي مفهوم التصوف و المصطلح لغة اصطلاحا،كما عرفنا بالمدونة وصاحبها، وأرخنا لأهم أعلام الصوفية في عصره، ثم تطرقنا في الفصل الأول الذي عنوانه:" التصوف ومصطلحاته العرفانية" إلى نشأة التصوف، ومصادره، وإلى التصوف في الإسلام ومراحله، كما حددنامفهوم المصطلح الصوفي وأنواعه الثلاثة: المصطلح البسيط، المصطلح المتقابل، والمصطلح العرفاني الخاص.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "تجليات المصطلح الصوفي الفلسفي في ديوان عفيف الدين التلمساني"، وقد قمنا فيه بإحصاء أهم المصطلحات الصوفية والفلسفية الموجودة فيه، و ضبطنا عددها و المتمثل في: مصطلح الوجود، الإنسان، الروح، النفس، الحقيقة، والعقل ،وقدمنا تحليلا لهذه المصطلحات انطلاقا من مجموعة من المعاجم الصوفية منها: معجم الصوفية لسعاد الحكيم، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا...

وقد استعنا في انجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع، أهمها كتاب ظهر الإسلام لأحمد أمين، وكتاب التصوف في الشعر العربي لعبد الحكيم حسان، وديوان التلمساني الذي حققه الدكتور العربي دحو، وغيرها....

لنخلص في الأخير إلى خاتمة أنهينا بها بحثنا والتي كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها خلال البحث.وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، فالمزج بين هذه المناهج يوفي بالغرض في دراسة هذه الظاهرة الصوفية، إذ يصفها ويسجل تطوراتها ويقوم بتحليل المصطلحات الصوفية الفلسفية الموجودة في شعر التلمساني، كما استعنا بالمنهج الإحصائي الذي ساعدنا في إحصاء الأشعار التي تحمل في طياتها المصطلحات المستهدفة و الوقوف عندها.

ومن أهم العوائق التي واجهناها في هذا البحث، صعوبة التمييز بين المصطلحات الصوفية وبين المصطلحات الصوفية الفلسفية، وأيضا صعوبة التعرف على معاني هذه المصطلحات التي تتميز بالغموض والإبهام والتي تحمل طابع الإيحاء والرمز، واختلاف المقصود منها باختلاف موضع تواجدها في القصائد الشعرية.

و في الأخير نأمل أن نكون قد وفّقنا في هذا البحث ، وما توفيقنا إلا بالله .

فصل تمهيدي: تحديد المفاهيم

1 – التصوف

أ– لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور: "صوف: الصُّوفُ للظأن وما أَشبه، الجوهري: الصوف للشاة والصُّوفةُ أخصّ منه. ابن سيده: الصُّوف للغنم كالشَّعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصوافٌ ، وقد يقال الصّوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، حكاه سيبويه ، وقوله:

حَلْبَانـــــةٍ رَكْبانـــــةٍ صـــــفوفِ تَخلـــطُ بـــين وبـــرٍ وصـــوفِ"[1]

وفي أساس البلاغة للزمخشري: "صوف: فلان يلبس الصُّوفَ والقطن أي ما يعمل منهما، وكبشٌ صافٍ وصوفانِيٌّ ونعجة صافةٌ وصوفانيّةٌ: كثيرا الصُّوفِ .وصاف الكبشُ بعد زمرَه يَصُوفُ ويَصاف صَوْفا."ولا أفعل ذلك ما بلَّ بحرٌ صوفة".

ويقال: كان آل صوفةَ يجيزون الحاج من عرفات أي يفيضون بهم ، ويقال لهم: آل صَوْفانَ وآل صَفْوانَ وكانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون ولعل الصوفية نُسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد أو إلى أهل الصّفة فقيل: مكان الصُّفّيَّةِ الصّوفية بقلب إحدى الفاءين واوا للتخفيف أو إلى الصّوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع."[2]

وورد في تاج العروس من جواهر القاموس قال: "تَصوّف، يَتصوّفُ، تَصوّف، فهو مُتَصَوّف، وهو من

(1) ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مادة(صوف)، 1374هـ-1955م، 1412-1992، ص 199.

(2) الزمخشري (الإمام جار الله عمر): أساس البلاغة، تح:مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 468.

الصّوف ، وقيل أيضا: صَوَفَ، يَصْوَف، مصدر صَوَفَ، صَوَف الحيوان: كَثُر صُوفه، وكذلك صَوّف، يُصَوِّفُ تَصْويفاً فهو مُصَوّف، والمفعول مصوّف، ومنه صَوَّفَ الخَروف: ظهر عليه الصّوف...وصَوَّف النّبات أو الكرم: ظهر عليه ما يشبه الصُّوف، وصوّف الرّجل: جعله من الصّوفية."[1]

وجاء في المعجم الوسيط: "صاف: الكَبْشُ- صَوْفًا: ظهر عليه الصُّوف. فهو صائِف .وكثر صُوفه. فهو أَصْوف وهي صَوفاء.

(صَوَّفَ) النبات: ظهر عليه ما يشبه الصُّوف- و-فلانا :جعله من الصّوفية.

(تَصَوَّفَ) فلان: صار من الصّوفية.

(التَّصَوُّف) :طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل ، لتزكو النفس وتسمو الروح.

و(علم التَّصَوّف): مجموعة المبادئ التي يعتمدها المتصوّفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.

(الصُّوفُ): الشعر يغطي جلد الضأن، ويمتاز بدقته وطوله وتموجه، وصوف البحر: شئ على شكل هذا الصّوفِ الحيواني يطفو على سطحه ج (أَصْواف).

(الصُّوفانُ): نبات عشبي من الفصيلة المركبة يظهر له زغب يشبه الصُّوف.

(الصُّوفانيُّ): نسبة إلى الصّوف على غير قياس، و- الأصْوَفُ ، (الصُّوفَةُ): القطعة من الصّوف.

(الصُّوفِيُّ): من يتبع طريقة التّصوّف والعارف بالتّصوّف...

(الصُّوفية): التَّصوّف.

(الصّواف): بائع الصّوف.

(1) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد التاسع، 18/17، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص 338.

(الصَّيِّفُ): يقال ثوب صَيِّفٌ: يغلب الصُّوف في نسجه."[1]

وجاء في كتاب العين للفراهيدي: "صوف: الصُّوفُ للظّأن وشبهه، وكبشٌ صافٌ ونعجةٌ صافةٌ، وكبشٌ صُوفاَنِيٌّ ونعجة صُوفاَنيةٌ. وزغبات القفا تسمى صُوفَةُ القفا.

(ويقال لواحدة الصُّوف صُوفَةٌ) وتصغر صُوَيْفَةٌ، والصُّوفاَنةُ: بقلة زغباء قصيرة.

صُوفة: اسم حي من تميم، وآل صوفان: الذين كانوا يجيزون الحجاج من عرفات، يقوم أحدهم فيقول: أجيزي صُوفة، فإذا أجازت قال: أجيزي خندف، فإذا أجازت أذن للناس في الافاضة ، (وفيهم يقول أوس بن مغراء: حتى يقال أجيزوا آل صوفانا)." [2]

ب – اصطلاحا

عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: " الوقوف مع الآداب الشرعية، ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال، وهو مذهب كله جد، فلا يخلطونه بشئ من الهزل. وقيل تصفية القلب عن مواقفه البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ماهو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة. وقيل ترك الاختيار، وقيل بذل المجهود، والأنس بالمعبود. وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك. وقيل الإعراض عن الاعتراض. وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا، وقيل الصبر تحت الأمر

(1) ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، ج1-2، معجم اللغة العربية، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط2، 1392هـ، 1972م، ص 529.

(2) الفراهيدي(أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي): كتاب العين، (المجلد الثاني)تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2003، مادة صلح، ص422.

والنهي. وقيل خدمة التشرف وترك التكلف، واستعمال التطرق. وقيل الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس في أيدي الخلائق".[1]

يعرف ابن خلدون التصوف فيقول:" هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف. فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة."[2]

التَّصّوفMYSTICISM:" للتصوف بوجه عام معان ثلاثة في جميل الأديان والفلسفات:

أولا: وهو تعريفه العام: الاعتقاد في إمكان الاتحاد المباشر بين العقل الإنساني والمبدأ الأساسي للوجود أيا كان ذلك المبدأ. وينتج عن هذا الاتحاد أسلوب جديد للحياة من جهة، وطريقة جديدة للمعرفة من جهة أخرى ينفرد بها صاحبها عن غيره من الناس.

ثانيا: هو جميع المعتقدات والرياضيات العقلية والخلقية المتعلقة بالاتحاد المتقدم. فيقال مثلا إن الظاهرة الجوهرية للتصوف هي الإشراق أي الحالة التي يشعر فيها الروح بقطع علاقتها بالبدن واتصالها بكائن كامل ولا نهائي هو الله، وقد يكون ذلك الكائن داخل النفس أو خارجها، وهناك مقامات ومراحل أجمعت على وجودها جميع

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، طبع، نشر، توزيع، القاهرة، دط، دت، ص68-69.

(2) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون): المقدمة، تح : درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1423هـ-2002م، ص 449.

مذاهب التصوف غربية كانت أو شرقية، وهي التشوق إلى الكمال فالجهود في سبيل التطهر، فخروج النفس للاتحاد بالكمال، ثم عودة النفس إلى الحياة الدنيا، متأثرة باتحادها مع الكمال وسلوكها سلوكا جديدا خيرا مما اتصفت به قبل هذا الاتحاد.

ومع استثناء الأديان فإن فلسفة أفلاطون تعتبر الأساس الرئيسي لأغلب نظم التصوف في الغرب، ولها آثار كذلك في التصوف الشرقي.

ثالثا: يستعمل التصوف في موضع الذم بمعنى تلك المعتقدات والمذاهب السياسية والفلسفية التي تستند إلى الشعور والإلهام أكثر من اعتمادها على المنطق والتفكير. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يطلق هذا اللفظ ويراد به أية نظرية تتجاهل الحقيقة الملموسة في سبيل اعتقادها بالغيبيات.أما آداب الشرق والغرب فإننا نجد للتصوف فيهما أثرا كبيرا، فقد ازدهر عند العرب أدب صوفي وأهم مثال له في الشعر قصائد عمر بن الفارض، وفي أوروبا الغربية تيار متصوف هام ازدهر في العصور الوسطى أولا على يد الرهبان ورجال الدين، ثم ازدهر ثانية من القرن السابع عشر، وخاصة في ألمانيا واسبانيا وانجلترا."[1]

الصوفية SUFISME: "نشأت نزعة الزهد من ظهور الإسلام، ثم أخذت تتطور وتنمو متأثرة ببعض العناصر الأجنبية حتى انتهت إلى ظهور طبقة المتصوفة. والتصوف هو التجرد تماما من مباهج الدنيا ومفاتنها، ومحاولة التخلص من الجسد ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون، والفناء المطلق في الذات العلية فناء يقترن بالعشق الإلهي.

وإنما سميت هذه الطبقة صوفية أو متصوفة لأنها كانت تؤثر الملابس الخشنة، وخاصة الصوف، على الملابس

(1) مجدي وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1944-1984، ص 106.

الناعمة والأنيقة.

وللمتصوفة شعائر يسمونها أحوالا ومقامات يحاولون بها التخلص مما يحجب عنهم نور الحق، ويحول دون اتخاذهم بالملاذ الأعلى، ولهم أدب يدور كله حول تجاربهم ومجاهدتهم والعشق الإلهي والفناء في الكائن الإلهي الأعظم."[1]

وفيما يأتي بعض النماذج التي جرت على السنة الصوفية في معنى التصوف: "الصوفية هي أن الأفعال التي تقع على الصوفي لا يعلمها أحد إلا الله. وأن يكون مع ربه على نحو لا يعلمه أحد إلا لله وحده.

قال أبو محمد الجريري:" التصوف مراقبة الأحوال ولزوم الأدب"

وقال سمنون: " التصوف ألا تملك شيئا ولا يملكك شيء "

وقال النوري:" ليس التصوف برسوم ولا علوم؟ ولكنها أخلاق"

وقال الجنيد:" التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به"....

وقال رويم البغدادي:" التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار"[2]

أما التصوف في معجم الصوفية فيعني: "منزعا علميا، نزعت إليه الحياة الروحية الإسلامية من نشأتها الأولى في صدر الإسلام، فالتصوف إذا مرآة هاته الحياة الروحية الإسلامية، التي يخضع فيها الإنسان نفسه لألوان من رياضة النفس ومهاجرتها، ويعد قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة، التي تقوم أولا على ما اقتدى فيه

(1) المرجع السابق، ص228.

(2) نيكلسون:الصوفية في الإسلام، تر: نور الدين شريبه، مكتبة النحانجي، القاهرة، ط2، 1422هـ-2002م، ص35.

المسلمون الأولون بالنبي صلى الله عليه وسلم من زهد ونسك وتقوى."[1]

2- المصطلح

أ – لغة

المصطلح في لسان العرب من الفعل صَلَحَ، وقال ابن منظور:"الصَّلاح ضد الفساد[...]والإصلاح نقيض الإفساد.

والمصلحة: الصَّلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيض الإستفساد، وأصلحَ الشيء بعد فساد أقامه.

والصُّلح: تصالح القوم بينهم[...]والصّلح: السّلم: وقد اصطلحوا وتصالحوا واصَّالحوا مشدَّدة الصّاد قلبوا التاء وأدغموها في الصَّاد بمعنى واحد."[2]

ووردت مادة "صَلَحَ" في مختار الصّحاح للرازي بمعنى آخر:

"صلح ضد الفساد وبابه دخل ونقل الفراء صَلُحَ أيضا بالضّم وهذا يَصْلح لك أي هو من باباتك."[3]

وجاء في معجم المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده:"مادة(ص- ل- ح) صَلَحَ يَصلُحُ - يَصلُحُ- صَلاحا وصَلوُحا فهو صَالح وصَلِيح وصَلُحَ وصَلَحَ وأَصْلَحَ الشّيء بعد فساد أقامه، والصّلح السّلم وقد اصْطَلحوا وصَالحوا وتَصَالحوا واصّالحوا، قلبوا التاء صادًا أو أدغموها في الصّاد وقوم صلح متصالحون وصالحهم مصالحة

(1) ممدوح الزوبي:معجم الصوفية، دار الجبل، بيروت، ط1، 2004، ص 84.

(2) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب،، ج2، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، مادة صلح، باب الصاد، ص610-611.

(3) الرازي (زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر): مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط3، 2009، ص326.

وصلاحا وصالح ومصلح صليح أسماء واصَيْلَح." [1]

وفي أساس البلاغة للزمخشري: " صَلح صَلُحت حال فلان وهو على حال صالحة وأتتني صَالحة من فلان ولا تعد صالحته وحسناته.

قال الحطيئة:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ومن آل لأم يظهر الغيب تأتيني

وصلح الأمر وأصلحته وأصلحت النعل، وأصلح الله تعالى الأمر، وأصلح الله تعالى ونهى لاستصلاح العباد."[2]

ويعرف المعجم الوسيط الاصطلاح بقوله:"الاصطلاح مصدر اصْطلح واتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته و"اللفظ الاصطلاحي" ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي."[3]

وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: "صَلَحَ: الصلاح نقيض الفساد، ورجل صلح في نفسه، ومصلح في أعماله وأموره والصُّلْحُ تصالح القوم بينهم، وأَصْلَحْتُ إلى الدابة أحسنت إليها، والصُلْحُ نهر بميسان."[4]

وفي معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة : "صَلَحَ: صَلاحاً وصَلُوحًا وصَلاحية: زال عنه الفساد" صَلَحَت حال فلان" كان صالحًا، "صَلَح رجلٌ" ، لزم الصّلاح: صلحَ" في عملي"ل: وافق وناسب ولاءم" هذا

(1) ابن سيده (علي بن إسماعيل): المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج3، تح :عائشة عبد الرحمن، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1958، مادة صلح، ص109.

(2) الزمخشري (الإمام جار الله محمود عمر): أساس البلاغة، ص60.

(3) أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 1427هـ- 2006، ص08.

(4) الفراهيدي: العين، تر، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، مادةصلح، باب الصاد، ص 406.

الأمر يَصْلُح لك".(بعض الأراضي تصلح لكل الزراعات).

صَلُحَ: صلاحًا، وصُلُوحاً وصلاحية، صلَحَ.

صَالِح: خال من الفساد، متسم بالبر والخير:" عمل صالح". مستقيم سليم:" ميز بين الصالح والطالح" كثير وافر" عنده قدر صالح من المال" "له حظ صالح من الأدب" مناسب للموضوع " حجة صالحة." مختص " محكمة صالحة"، متبع التعاليم الأخلاقية، سائر في طريقا الهدى والفضيلة: " حياة صالحة" "عقد صالح": صحيح ساري المفعول، ل، مؤهل "شاب صالح للجندية" " هو غير صالح لهذه الوظيفة" مناسب" ماء صالح للشرب"خشب صالح للبناء، مكان صالح للتخييم.صالح للسير: سالك: طريق صالح للسير، "صالح للطبع"، اصطلاح: يعني الإذن أو الموافقة على طبع نص ثم تصحيحه ومراجعته.

خير، فائدة، منفعة، مصلحة:"إني لا أبغي إلا صالحك"، "وجد صالحه في ذلك"، صالح المتعب، "الصالح العام": الدولة، الخير/الخير العام/ لما فيه نفع، لما يعود بالخير والإحسان: "جمع تبرعات لصالح منكوبين" "في صالح أو صالح فلان" لمصلحة، الفائدة: "تحول القتال لصالح فلان"، وزع الأرباح في صالح أصدقائه/ "صواليح شخصية":منافع ذاتية/ ج صلحاء: مستقيم، قام بواجباته"شاب صالح" قام بما عليه من حقوق الله والعباد، "رجل صالح" بار، تقي، من يعيش حياة البر والصلاح "السلف الصالح" الجليل الموقر.

صالحات: أعمال صالحة. صلاح: قابلية الإستعمال، إمكانية استخدام:" صلاح السفينة" خلو من فساد، "صلاح الحال". صدق استقامة ".كان معروفا بصلاحه" تقوى وحسن سلوك:" حثه على الصلاح" / "صلاح الله" كمال صفاته.

صلاحي: ذو صلاح "يظهر في الجمع صلاحيا في الحرب بأسا".

صلاحية: قابلية استخدام أو حالة صالحة لاستعمال "صلاحية آلة" / "صلاحية للعمل".حسن التهيؤ له// اختصاص مدى ما يسمح به القانون من أهلية الحكم والتصرف: "صلاحية محكمة".

تفويض: "مندوب مطلق الصلاحية" / "جهات ذات صلاحية" سلطات مختصة "مطلق الصلاحية" / عدم الصلاحية". عدم اختصاص "أعلنت محكمة عدم صلاحيتها في دعوى".[1]

وفي معجم العربية الكلاسيكية المعاصرة ل: محمد يوسف رضا:

"مِصْطَلَحٌ: الصحراء ليس فيها رعي (ج مصاطحُ) مكان يسوونه لدوس الحصيد فيه.

مِصْطَحٌ: البليغ الفصيح.

مُصْطَفّ: واقف في الصف، مصطفى: مختار، مصط/ مصطكاء/ مصطلكى جنس أشجار من فصيلة البطميات، ينبت بريا له ثمر يميل إلى المرارة يستخرج منه صمغ يعلك طيب الرائحة، مصطلى: مكان الاصطلاء.

مُصْطَلَحٌ: ما وقع الاتفاق عليه لتسمية شيء أو ضبط حقيقة علمية. "معجم المصطلحات: البحرية/ الثقافية/ الأدبية/ العلمية/ القانونية/..."

الحديث: علم تعرف بقواعده أنواع وأوصاف الحديث النبوي.

مصطلحيٌّ: خاص بالمصطلح."[2]

ب- اصطلاحا

عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: "اخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما؛ وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بازاء المعنى؛ وقيل الاصطلاح اخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى

(1) المنجد في اللغة العربية المعاصرة :دار المشرق،، شركة الطبع والنشر اللبنانية(خليل الديك واولاده)، بيروت، لبنان ط2، 2001، ص847

(2) محمد يوسف رضا:معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، لبنان، دط، 2006، ص 1489.

آخر لبيان المراد؛وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين".[1]

ويعرفه محمود فهمي حجاري: "الكلمة الاصطلاحية، أو العبارة الاصطلاحية، مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بلأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري".[2]

كما وردت تعريفات حديثة للمصطلح في اطار علم المصطلح منها:

"المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظما (أي في نسق متكامل) ، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوم".[3]

وفي تعريف آخر: "المصطلح هو أي رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكون من أصوات مترابطة، أو من صورها الكتابية (الحروف)، وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة".[4]

ويعرفه مصطفى الشيهاني بقوله: "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية...والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة، غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية...المصطلحات لا توجد ارتجالا، ولابد في كل مصطلح من وجود مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص38.

(2) محمود فهمي حجاري:الاسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1993، ص12

(3) لعبيدي بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، دط، 2012، ص17.

(4) أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، فاس، المملكة المغربية، دط، 2005، ص24.

اللغوي ومدلوله الاصطلاحي".[1]

عرفه جبور عبد النور: "لفظ موضوعي يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع، وتشيع المصطلحات ضرورة في العلوم الصحيحة والفلسفة والدين والحقوق حيث تحد مدلول اللفظة بعناية قصوى".[2]

يعرف أيضا بأنه: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي، أو فني، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة".[3]

يعرف أيضا بأنه: "المصطلح لغة خاصة، أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين".[4]

وحدّ المصطلح عند الشاهد البوشيخي: "الاصطلاح قد يكون مصدرا (اتفاق- اخراج)، وقد يكون اسما (لفظ) وفي الاصطلاح اتفاق، ونقل أو اخراج، وخصوص في الاستعمال...أما المصطلح فهو اسم مفعول من اصطلح القوم على الأمر أي اتفقوا عليه".[5]

ويعرف بأنه: "مفردة صيغت وفق خصائص اللغة للدلالة على ماهية شيء محدد، وحصلت على اتفاق

(1) الأمير مصطفى الشيهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ-1995م، ص6.

(2) مصطفى طاهر الحيادرة: عن قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1424هـ-2003م، ص16.

(3) خالد الأشهب: المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، دط، 2011، ص18.

(4) محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الاسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م، ص59.

(5) الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م، ص61-62.

المختصين".[1]

3 – التعريف بالشاعر

– ولادته ونشأته

هو"أبو الربيع عفيف الدين سليمان، بن علي بن عبد الله، بن علي بن يس، العابدي الكومي التلمساني، وهو المعروف عند القدماء بالعفيف التلمساني.

بهذا النسب ينتهي إلى قبيلة بربرية تقيم قرب تلمسان في المنطقة المعروفة بندرومة، وهي منطقة " عبد المؤمن بن علي" مؤسس الدولة الموحدية بالمغرب العربي، اختلف في سنة ميلاده فمنهم من حددها بسنة 610هـ، 1213 ميلادية، ومنهم من حددها بسنة 613هـ، 1216ميلادية."[2]

"وفي ربوع تلمسان نشأ العفيف وهناك تلقى بذور التصوف وطريق الصوفية، ثم رحل عن بلاده وطاف في ديار المسلمين باحثا عن شيخه، حتى لقيه ببلاد الروم... وكان هذا الشيخ هو تلميذ ابن عربي الأشهر: صدر الدين القونوى المتوفى سنة672هجرية.

وكان لقاء التلمساني بصدر الدين القونوى تحولا خطيرا في مساره الروحي فقد تعرف من خلال شيخه القونوى على عالم فسيح، وهو عالم " ابن عربي" الذي تعمق بالتجربة الصوفية حتى اخترق الفقه والفلسفة، وعلم الكلام وغيرها من علوم هذه الحقبة، ليقدم في النهاية نمطا مميزا من التصوف الجازف الذي تجلت آفاقه في مؤلفات

(1) عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، جدار كتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1429هـ- 2009م، ص94.

(2) أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي:الديوان، تح:العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1994، ص10.

ابن عربي، وفي اتجاهات مدرسته من بعده."[1]

"يذهب مترجموه إلى تقسيم حياته إلى أربعة مراحل:

1- وهي مرحلة الشباب التي أجمعوا على غموضها تقريبا، وهي التي انتقل فيها إلى المشرق العربي حيث نزل أول أمر بمصر.

2- وكان ذلك سنة 1263م، وهو متزوج ومنجب لولده، أقام هناك في خانقاه المعروف " سعيد السعداء" لصاحبه" شمس الدين الإيلي"، وبذلك يكون في العقد الثالث من عمره يوم ذاك – إن صحت هذه الواقعة–

3- وهي التي قيل إنه انتقل فيها إلى بلاد الروم، حيث أقام أربعين خلوة ويخرج من واحدة ويدخل أخرى، وتدوم كل خلوة على عادة المتصوفة أربعين يوما.

4- وهي المرحلة الأخيرة في حياته والتي استقر فيها في دمشق، حيث يبدو أنه هاجر التصوف أو أن شيئا حدث في حياته، وفي هذه الفترة أقام منزله المعروف في ظاهر دمشق إلى اليوم وتمتع بحياته، إذ أنه قبل الوظيفة حسب رأي الشيخ الحافي" كان عفيف الدين مباشرا استيفاء الخزانة بدمشق..."

وظل كذلك حتى وافاه الأجل 5 رجب 690هـ، 4 جويلية 1291م ودفن في مقابر الصوفية بدمشق."[2]

"في هذه الفترة التي عاشها الشاعر أو في عصره ذلك إن عدنا إلى مغربنا العربي الذي هو مسقط رأسه لنقول شيئا عن وضعه الثقافي، فإننا نجد أن الشاعر قد ظهر في العصر الزياني (633هـ/1235م)، (962هـ/

(1) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ج1، تح :يوسف زيدان، دار الشروق، دط، دت، ص12.

(2) أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي:الديوان، تح : العربي دحو، ص10-11.

1554م) ميلادية، وهي دولة مستقلة عن دولة الموحدين، وهذه الفترة كانت مزدهرة ثقافيا إلى أبعد حدود، فهي التي عرفت الأديب (أبو حمو موسى) الأول، هذا السلطان أو الأمير الذي أنشأ مدرسة بتلمسان ثم تلتها مدرسة التاشفينية، فضلا عن الجامع الأعظم بتلمسان كذلك وتميزت هذه الفترة بالاهتمام بالعلوم الدينية بالخصوص الأصول منها، وهذا الاهتمام الذي لاحظه الشاعر في بيئته المغربية تلك، لاشك أنه كان ذا حضور في توجهه الصوفي الذي اختص به والذي أتعبه عند القدماء حتى رماه البعض بالنصيريه، ونسبوا إليه أقوالا خطيرة على حد تعبير بعضهم من أمثال " الذهبي"و "ابن العماد"، فضلا عن ذلك فإن التيارات الصوفية كانت من جهتها حاضرة في هذه الفترة في المغرب حضورا قويا، وكذلك الأمر بالنسبة للمشرق العربي الذي عرف في هذه الفترة حكم المماليك، حيث كثر الربط والزوايا وكانوا يكرمون كذلك شيوخ التصوف ويقدرونهم."[1]

"من الأسماء البارزة التي عرفتها الجزائر التي منها الشاعر في مجال التصوف نذكر "أبو مدين بن شعيب" توفي سنة 954هـ، و"ابن سبعين المرسي" سنة 669هـ، و"البدوي المعروف "ب الملثم سنة662هـ، و"أبو الحسن الشاذلي" توفي سنة613هـ، و"أبو إسحاق" الطيار سنة 700هـ، وفي المشرق لمعت أسماء " السهروردي"، و" جلال الدين الرومي"، و"صدر الدين محمد القونوى" الذي التقى بالشاعر وأثنى عليه، بل أعجب به وغيرهم كثير."[2]

– مؤلفاته

كان للتصوف الأثر الجليل على الأعمال الأدبية والشعرية للتلمساني عكس فيها نظرته الاجتماعية والدينية، حيث

(1) المرجع السابق، ص11-12.

(2) المرجع نفسه، ص12-13.

خلق لنا عددا من الكتب المخطوطة وكانت كما يلي:[1]

1- شرح كتاب منازل السائلين إلى الحق المبين للهروي.

2- شرح كتاب المواقف للنفري.

3- شرح تائية ابن الفارض المسماة نظم السلوك.

4- شرح كتاب فصوص الحكم لابن عربي.

5- شرح قصيدة العينية لابن سينا وسماه الكشف والبيان في معرفة الإنسان.

6- شرح الأسماء الحسنى.

7- رسالة في علم العروض.

من استعراض مؤلفات التلمساني يبدو أنه كان شغوفا بهذه النصوص الصوفية ذات الطابع الرمزي، فقد عكف على العديد منها محاولا تحديد المعاني المتوارية خلف الرمز الصوفي ومظهرا تلك الحقائق كما يراها أهل الطريق الصوفي.

فإذا كانت مؤلفات التلمساني الشارحة ذات قيمة تفسيرية كبيرة لآراء السابقين، فإنها أيضا تعبر عن موقفه الخاص باعتباره واحد من مشايخ أهل الطريق.

4 – الديوان

"لم يتحدث القدماء بمفهومنا الحديث لذلك يمثل ما تحدث عنه المعاصرين، فمن القدماء من ذكر أن له نظما، تاريخ الأدب العربي، حيث قال عنه أنه مرتب أبجديا وأشار إلى بعض النسخ بأرقامها دون تحليل

(1) ينظر: عفيف الدين التلمساني، الديوان، تح: يوسف زيدان، ص21-33.

كالموجودة في المتحف البريطاني وبوليفيا والأوسكوريال وغيرها، كما أشار إلى النسخة المطبوعة في القاهرة في سنتي 1281للهجرة، وكذلك سنة1287للهجرة، والمطبوعة في بيروت سنة1885 ميلادية مشيرا إلى الترجمة التي قدمت عن ديوان إلى الفرنسية.

والذي يلاحظ على ما ذكره عنه"بروكمان" هو أنه لم يعط أي وصف لأية نسخة من الديوان، الأمر الذي جعلنا نسجل بعض التساؤلات عن ذلك منها أن طبعتي القاهرة للديوان سنتي 1281و 1287 المذكورتين سابقا لم يعثر طلبتها على أي نسخة منهما في مكتبة جامعة القاهرة، وأن نسخة بيروت سنة 1885أيضا لم يعثر عليها هناك، ولكن التي عثر عليها هي نسخة ابنه المعروف بالشباب الظريف بالنسبة لطبعة بيروت وهي نسخة متكونة من 76صفحة مذيلة بقصيدة "بانت سعاد"ل "كعب بن زهير"[1] "وغير محققة مطبوعة طبعة حجرية وليست كاملة، كما أنه لم يلتفت إلى نسخ المخطوط الموجود في الأقطار العربية، سوريا والمغرب ولا إلى خصوصية أية مخطوطة من تلك المخطوطات.

وأما من المعاصرين العرب الذين اهتموا بالديوان اهتماما متميزا وبنسخه نجد"عمر موسى باشا"، الذي تناول ذلك بإسهاب لكنه لم يتجاوز بروكلمان إلا بإضافة نسخ الظاهرية ذات الأرقام 5917 و8097 و4168 و5982 والتي ذكر أنها توجد في المكتبة الأحمدية بتونس دون إعطاء رقمها أو خصائصها، أما ما عدا ذلك فقد اقتفى فيه أثر بروكلمان بخصوص النسخ الموجودة في البلدان الأوروبية وطبعات الديوان، بحيث أن خصوصيات النسخ لم يقدم شيئا يذكر عنها ما عدا تلك التي تخص عدد الأوراق ونوع الخط الذي كتبت به، وأسماء نساخ بعضها، وتاريخ ذلك النسخ الموجودة في المكتبة الظاهرية(الأسد حاليا)، الأمر الذي يوحي أن المؤلف لم يشاهد النسخ الأخرى غير الموجودة في الظاهرية، كذلك الشأن بالنسبة للنسخ التي قيل عنها مطبوعة

(1) أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي:الديوان، تح: العربي دحو، ص13- 14.

فقد أوردها بترتيب (بروكلمان) مما يؤكد اعتماده على النقل ليس إلا من تاريخ الأدب العربي لبروكلمان."[1]

"يعتبر ديوان التلمساني هو أكثر أعماله تعبيرا عن شخصيته وآفاق تصوفه، فإذا كانت سائر مؤلفات التلمساني- باستثناء رسالته في العروض- هي شروح على ما كتبه السابقون عليه، فإن هذا الديوان هو المؤلف المستقل الذي لم يتقيد فيه العفيف بعبارة غيره، بأن انطلق بحسه الشعري المرهف، ليعبر عما يراه هو من حقائق المحبة وغيرها من ملامح الطريق الصوفي.

والديوان هو أشهر مؤلفات التلمساني على الإطلاق ولا توجد شكوك في نسبته له، إذ ذكره مع معظم المترجمين والمفهرسين للتلمساني واقتبس منه المؤرخون أبياتا كثيرة، نالت شهرة واسعة في حياة التلمساني وبعد وفاته، وإن تضاربت حول جودتها الآراء."[2]

"ومن الآراء المتضاربة حول شعر التلمساني قول الدكتور عمر فروخ:" أما شعره فسهل ينوء أحيانا بالصعق"، في حين يقول ابن العماد:" وأما شعره ففي الذروة العليا من البلاغة" ويقول ابن الشاكر: " وشعره جيد إلى الغاية"، وهو ما نجده أيضا عند ابن تغري بردي حيث يصف التلمساني بأنه:" من الشعراء المجيدين".

عموما فإن إصدار الحكم على جودة الشعر غالبا ما يخضع لمعايير مختلفة، وذلك كما يقول الآمدي لاختلاف أذواق الناس وقدر قبولهم لشاعر دون آخر، إذا فان قيمة شعر التلمساني التي تظهر لنا إلا بعد مطالعة ديوانه وبعد تحديد موقع هذه المطالعة من أذواقنا، وديوان التلمساني في معظمه يدور حول تلك الأفكار الصوفية التي ظهرت عند ابن عربي وابن السبعين وأتباعهما."[3]

(1) المرجع السابق، ص14- 15.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، تح: يوسف زيدان، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص35.

5- أهم أعلام الصوفية :

- الحسين بن منصور الحلاج

ولادته ونشأته : "هو الحسين بن منصور، يكنى أبا عبد الله وقيل :أبا مغيث، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين (244هـ). وذكرت المصادر أن جده كان مجوسيا يدعى محمّى من أهل بيضاء فارس، نشأ الحلاج بواسط، وقيل بتستر، روي في سبب تسميته أن أباه كان حلاجا وقيل أنه مرّ على حلاج فبعثه في شغل ولما عاد وجدته قد حاج كل القطن في الدكان، كما روي أنه تكلم على الناس وكثيرا ما كان يخبر عن ضمائرهم وسمي حلاج الأسرار"[1].

ويعرف الحلاج أيضا بأنه:"الشاعر الصوفي صاحب المأساة المشهورة في تاريخ الفكر والتصوف باسم مأساة الحلاج، واختلفوا فيه فردّته جماعة وأنكرته، وقبلته جماعة وأثنت عليه وحكت عنه، وصححت له وجعلته من المحققين"[2].

"تتلمذ على يدي عدد من شيوخ الصوفية الذين صحبهم في ذلك الوقت، أمثال:سهل بن عبد الله التستري، والجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وأبي الحسين النوري، ثم استقل عنهم، وأخذ بممارسة الرياضيات والمجاهدات الشاقة، مصابرا متحملا، وكان يدرك-إلى جانب ذلك-طبيعة الحياة من حوله في جوانبها الاجتماعية، والسياسية، متلمسا الدور الذي ينبغي أن يقوم به في ظل الواقع المتردي الذي يحيط به؛ فهو وان كان متوجها بكليته إلى النهوض بمطالب التجربة الصوفية من الإلتزام الروحي، والإنفصال عن الدنيوي، فقد توقف عند جوانب

(1) أماني سليمان داود: الأسلوبية والصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، مجدلاي، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-2002م، ص17.

(2) عبد المنعم الحفني:الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، ط1، 1412هـ-1992م، ص126 .

إنسانية وواقعية لا بد من الأخذ بها وعدم إغفالها"[1]

"وقد قرأ "الحلاج" على "سهل بن عبد الله التستري" وتعلم على يديه التصوف ولكنه لم يلبث أن تركه وهو في العشرين من عمره، وارتحل إلى البصرة[2]، عام (264هـ)، تزوج في البصرة من ابنة أبي يعقوب الأكبع البصري الصوفي"[3]، "وأنجب منها ثلاثة أبناء وبنتا"[4]"...توجه إلى مكة مرتين، وظل بصحن الحرم صائما وصامتا لمدة عام، ...، وبعدها طاف ببلاد الإسلام وتوجه إلى تركستان والهند، وصعد في السند من ملتان إلى كشمير ثم طرفان، وكان يبشر بالإسلام ويعلم الناس طريقته وكأنه يفكر في هداية الإنسانية كلها عبر الإسلام، وأطلقوا عليه اسم المغيث والمقيت، والمصطلم والمحير، وكانت له كرامات، وفي بغداد صحب الجنيد شيخ الصوفية، وكان صديقه الشبلي، وتكأكأ عليه المريدون، وكان يعظ الناس، ويلقي الشعر فيسحر الألباب، حتى فتنوا به وحكموا عنه، الروايات، و كانت تأخذه الجذبة فيقف في الأسواق وفي المساجد يصيح: يا أهل الإسلام!أغيثوني!فليس يتركني ونفسي فآنس بها، وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها، وهذا دلال لا أطيقه!

تباركـــــــت مشـــــــيئتك يـــــــا قصـــــــدي ومـــــــرادي

يـــــــا ذات وجـــــــودي وغايـــــــة رغبتـــــــي

يـــــــا حـــــــديثي وايمـــــــائي ورمـــــــزي

يـــــــا جميعـــــــي وعنصـــــــري وأجزائـــــــي"(5)

(1) أماني سليمان داود:الأسلوبية والصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، ص18.

(2) علي الخطيب:اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1404هـ، ص191.

(3) لويس ماسينوس:آلام الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، تر:الحسين مصطفى الحلاج، قد مس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص62.

(4) علي الخطيب:اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، ص191.

(5) عبد المنعم الحفني:الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص126.

ويعلن الحلاج عن حبه العميق لله تعالى فيقول: [1]

يـــا موضـــع النـــاظر مـــن نـــاظري ويـــا مكـــان الســـر مـــن خـــاطري

يـــا جميلـــة الكـــل التـــي كلهـــا أحـــب مـــن بعـــض ومـــن ســـائري

ومن كلامه:[2]

"*حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا، ولو كشف لهم الحجاب عن الحقيقة لماتوا.

*الهي، أنت تعلم عجزي عن مواضع الشكر، فاشكر نفسك عني فإنه الشكر لا غير.

*من لا حظ الأعمال حجب عن المعمول به، ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال.

*أسماء الله تعالى من حيث الإدراك اسم، ومن حيث الحق حقيقة.

*خاطر الحق هو الذي لا يعارضه شيء.

*إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى الله بخاطره، وحرس عسره أن يسنح فيه خاطر غير الحق."

و"التصوف عند الحلاج، هو انتساب الإنسان إلى الله سبحانه، لا إلى هذا العالم المادي الحيواني، هو ارتفاع الإنسان إلى الله في سفر طويل هائل لا تقدرعليه إلا عزامات الرجال الكبار والمصطفين الأحرار".[3]

(1) المرجع السابق، ص127.

(2) أبي عبد الرحمن السلمى:الطبقات الصوفية، تح:أحمد الشرباهي، كتاب الشعب، ط2، 1419هـ-1998م، ص103.

(3) طه عبد الباقي سرور:الحسين بن منصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، (244هـ-309هـ)، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، دط، دت، ص54.

يقول في الحب الإلهي والتصوف:[1]

لـــي حبيـــب أزور فـــي الخلـــوات حاضـــر غائـــب عـــن اللحظـــاتِ

مـــا ترانـــي أصـــغي إليـــه يســـرى كـــي أعـــي مـــا يقـــول مـــن كلمـــاتِ

كلمـــاتِ مـــن غيـــر شـــكل ولا نقْـــطِ ولا مثـــــل نغمـــــة الأصـــــواتِ

فكـــأني مخاطـــبٌ كنـــت إيـــاه علـــى خـــاطري ، بـــذاتي لـــذاتي

حاضـــرٌ غائـــبٌ قريـــب بعيـــدٌ وهـــو لـــم تحْـــوِه رســـم الصـــفاتِ

هـــو أدنـــى مـــن الضـــمير إلـــى الـــوهِم وأخفـــى مـــن لائـــح الخطـــراتِ

"فكلمة التوحيد، وهي السطر الأول في كتاب الإسلام، لا تكون صدقا وحقا كما يقول الحلاج، إلاإذا عشناها وتذوقناها، وفنينا في معناها، حتى كأننا حين ننطقها نسمعها من الله جل جلاله، وحينئذ تنبثق في شغاف القلب، وعين الوجدان، ويموج كل شيء بالجلال والنور والمعرفة.و القران الكريم كلام الله، فيجب على المؤمن أن يتذوق حقائقه تذوقا روحيا، وأن تتمثل فيه هذه الحقائق تمثلا علميا وايجابيا"[2].

و من كلمات تشابه التي تصور لمناهجه قوله:" الحقيقة المحبة قيامك مع محبوبك يخلع أوصافك والاتصاف بأوصافه"[3]

وفاته: "ورغم أن الحلاج، كان يطوف البلاد يبشر بالإسلام، ويعلم الناس طريقته، وكان يحاول هداية الإنسانية

(1) مجدي كامل:أحلى قصائد الصوفية، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1417هـ، 1997م، ص59.

(2) طه عبد الباقي سرور:الحسين بن منصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، (244-309هـ)، ص33.

(3) المرجع نفسه، ص34.

كلها، عن طريق الإسلام، إلا أن نهايته كانت مأساوية بصورة مفزغة".[1]

وقال الحلاج وهم يقطعونه عضوا:[2]

اقتلـــــــوني يـــــا ثقـــــاتي إن مـــــن قتلـــــى حيـــــاتي

ومـمـــــــاتي فـــــي حيـــــاتي وحيـــــاتي فـــــي ممـــــاتي

أنـــــا عنـــــد محْـــــو ذاتـــــي مـــــن أجـــــل المكرمـــــات

وبقـــــائي فـــــي صـــــفاتي مـــــن قبـــــيح الســـــيئات

فـــــاقتلوني واحرقـــــوني بعظـــــامي الفانيـــــات

ثـــــم مـــــروا برفـــــاتي فـــــي القبـــــور الدارســـــات

تجـــــدوا ســـــر حبيبـــــي فـــــي طوايـــــا الباقيـــــات

فروي أن مقتله كان:"..في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة 309هـ، ونصبوا الرأس يومين على الجسر ثم طيف به في فرسان"[3].

مؤلفاته: "أتلفت كتبه وأخذ على الوارثين عهد بعدم تداولها، ولم ينجو من أثاره الكثيرة الا كتابه الطواسين وطائفة من أقواله وأشعاره."[4]

(1) مجدي كامل:أحلى قصائد الصوفية، ص58.

(2) المرجع نفسه، ص60-61.

(3) عبد المنعم الحفني:الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص131.

(4) سامي مكارم:الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، رياض الريس للكتب والنشر، د ط، د ت، ص82.

– أبو حامد الغزالي

ولادته ونشأته: "ولد زين الدين محمد بن محمد الغزالي الطوسي والمعروف باسم أبو حامد الغزالي في طبران من مدن طوس من خراسان عام 450هـ (1059م)...، وقد لقب بالغزالي كما يرى البعض نسبة إلى إحدى قرى طوس تدعى غزالة بينما يرى البعض الآخر أن لقب الغزالي جاء نسبة إلى صناعة الغزل فالغزالي مثل (العطارى، والخبازي بلغة أهل خراسان)"[1]، "وهناك من يقول أنه: منسوب إلى غزالة ابنة كعب الأحبار فإنها جدته (جدة الغزالي)"[2].

"درس الغزالي في صباه الفقه على الإمام أحمد الراذكاني، وكان ذلك في سنة 465هـ/1073م، إذ كان عمره عشرة سنوات، ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي قاسم بن مسعد ابن إسماعيل... ثم رجع إلى طوس..."، وقد ظهرت بوادر النبوغ السريع على الغزالي فأظهر الجويني عناية خاصة به فضلا عن بعض طلابه"[3].

"وعندما تبلورت أفكار الصوفية عنده نتيجةما تلقاه في دروس التصوف، بدأت مرحلة جديدة في حياة الغزالي وهي مرحلة البحث عن الحقيقة التي بدأت بعد وفاة الجويني 478هـ، هذه الوفاة التي فتحت باب الشهرة أمام الغزالي، فذهب إلى عسكر نيسابور حيث كان نظام الملك بوزير السلجوقيين ومن حوله كثير من المبرزين في العلوم، هو الذي أسس المدارس النظامية لتغليب العقيدةالأشعرية، فكان الغزالي في نظر نظام الملك الوسيلة التي يستطيع بواسطتها أن يجعل هدفه حقيقة، وهي اكتساح الشافعيون كل المذاهب الأخرى ولا تبقى عقيدة إلا

(1) مفيدة إبراهيم:أبو حامد الغزالي مربيا، مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010-2011م، ص13.

(2) دحفاد يحي صالد العسكري: الغزالي وجون ديوي نظرتهما للطبيعة الإنسانية، لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي:العدد2، أفريل 2013، ص4.

(3) المرجع نفسه، ص8-9.

الأشعرية"[1].

و بعد ذلك عكف على دراسة الفلسفة، وألف كتابه مقاصد الفلاسفة الذي وضح فيه أقوالهم دون نقد، ثم ألف كتابه تهافتت الفلاسفة والذي نقد فيه الفلسفة والفلاسفة وبين تهافت أقوالهم، قال الغزالي:" ثم إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة... وعلمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع عليه كنهه رمي في عماية، فشمرت عن ساق الجد، في تحصيل ذلك العلم من الكتب، بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ، وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية....فأطلعني الله تعالى بمجرد المطالعة في هذه الأوقات المختلسة، على منتهى علومهم في أقل من سنتين، ثم لم أزل أواظب على التفكر فيه بعد فهمه قريبا من سنة، أعاوده وأردده وأتفقد غوائله وأغواره حتى اطلعت على ما فيه من الخداع وتلبيس، وتحقيق وتخييل، اطلاعا لم أشك فيه"[2]

"وكان الغزالي... شديد الذكاء، شديد النظر، عجيب الفطرة، قوي الحافظة، بعيد الغور غواصا في المعاني، صنف ما يصل إلى نحو خمسمائة مصنف.... فهو كما يراه كثير من علماء زمانه (بحر مغدق، ومحجة الدين وإمام الفقهاء على الإطلاق، إمام أئمة الدين، لم ترى العيون مثله، لسانا، وبيانا، وخاطرا، وذكاء وطبعا...)

وقد لقب بحجة الإسلام.... فهو كان يبحث عن الحقيقة أينما كانت مما جعله يطرق كل أبواب المعرفة(فلم يدع بابا يظن أنه يوصله إلى معرفة الحقيقة إلا طرفه... لذلك يراه البعض بأنه (حكيم ديني، وفيلسوف

(1) العالم عبد الحميد:أثر الجانب العقدي في المصطلح المنطقي عند الغزالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، 2012، ص31.

(2) أمال بنت عبد الرحمن بن أحمد ماخنشل: المآخذ العقدية على كتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1428-1429 هـ، ص30.

واقعي، ومفكر وضعي، ومصلح اجتماعي ومهذب صوفي"[1].

ومن أشعاره يقول: [2]

على الإنسان لكي يتوقى الشر أن يعرف ما هو:

اقتلـــــــــوني يـــــــا ثقـــــــاتي إن مـــــــن قتلـــــــى حيـــــــاتي

ومـمـــــــــاتي فـــــــي حيـــــــاتي وحيـــــــاتي فـــــــي ممـــــــاتي

أنـــــا عنـــــد محْـــــو ذاتـــــي مـــــن أجـــــل المكرمـــــات

وبقـــــــائي فـــــــي صـــــــفاتي مـــــن قبـــــيح الســـــيئات

فـــــــــاقتلوني واحرقـــــــــوني بعظـــــــــامي الفانيـــــــــات

ثـــــم مـــــــروا برفـــــــاتي فـــــي القبـــــور الدارســـــات

تجـــــــدوا ســـــــر حبيبـــــــي فـــــي طوايـــــا الباقيـــــات

وفي رأيه أيضا أن العلم واسع لا يستطيع أي احد الإلمام به ولكل ما يحتويه، فنصح بالتركيز على العلوم النافعة والأكثر قيمة وأهمية فيقول: [3]

مـــا أكثـــر العلـــم ومـــا أوســـعه مـــن ذا الـــذي يقـــدر أن يجمعـــه

إن كنـــت لا بـــد لـــه طالبـــا محـــاولا فـــالتمس انفعـــه

(1) مفيدة إبراهيم: أبو حامد الغزالي مربيا، ص15.

(2) المرجع نفسه، ص24.

(3) نفسه، ص55.

ويقسم العقل الذي به ميز الله تعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات فيقول: [1]

رأيـــــت العقـــــل عقلـــــين فمطبـــــــوع ومســـــــــموع

ولا ينفـــــــــع مســـــــــموع إذا لـــــم يكـــــن مطبـــــوع

كمـــــا لا تنفـــــع الشـــــمس وضـــــوء العـــــين ممنـــــوع

يقول عن التربية والأخلاق: "الاعتدال في الأخلاق هو مصحة النفس، والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها، كما أن الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له، والميل عن الاعتدال مرض فيه"[2]

"لقد كتب الغزالي بقلمه يصف شدة تعلقه "بحقائق الأمور" فقال:"قد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور على سبيل اليقين فألزم نفسه بذلك يوم كان منطقيا يبحث عن رسم معالم نظرية يقينية في العلوم والمعرفة، فكتب في المستصفى فصلا ملحقا بأوله خص به نظرية المعرفة فسبق لذلك بعض فلاسفة القانون المعاصرين في الغرب وتمسك بتعلقه بالحقيقة يوم اعتراه الشك فأعنى ذلك بقوله:"إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهي؟ فظهر لي أن العلم اليقين هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين"[3].

"لقد كانت حياته مميزة طويلة في عالم المعرفة، ومارس فيها كل ضروب التفكير في شتى ميادين الفكر، فاستحق أن يكون ممثلا للعقيدة الإسلامية وللفكر الإسلامي وأن ينقل للخلف ما وجد عليه السلف، وأن يحرص

(1) المرجع السابق، ص43.

(2)عبد الهادي بو طالب، فريد جحا وآخرون: الإمام أبو حامد الغزالي متصوفا ومتكلما وفقيها، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م، ص155.

(3) صلاح الدين عبد اللطيف الناهي: الخوالد في آراء حجة الإسلام الغزالي في فلسفة التشريع والتصوف والأخلاق والمعرفة والسياسة النظرية، دار الجيل، بيروت، دار عمان، ط1، 1407هـ، 1987م، ص30.

على الجمع والتوفيق بين التصوف والعقيدة الإسلامية، وبين الأخلاق الفلسفية النظرية، وبين أخلاق التصوف وتقاليد السنة إلى عصره"[1].

وفاته: "كانت وفاته بطوس في يوم الاثنين الرابع عشر جمادى الآخر في سنة خمسمائة، المقابل 18 ديسمبر (كانون الأول 1111م.

وبذلك تكون سير رحلته:بغداد- مكة- المدينة- دمشق- القدس- دمشق- مصر- الإسكندرية- دمشق- مكة- بغداد- فرسان- نيسابور-طوس"[2]

مؤلفاته:[3]

-الاقتصاد في الاعتقاد.

-الجام العوام عن علم الكلام.

-الرسالة القدسية في قواعد العقائد.

-جواهر القرآن.

-مقاصد الفلاسفة.

-معيار العلم.

-محك النظر.

-المستصفى في علم الأصول.

(1) المرجع السابق، ص175-176.

(2) دحفاد يحي صالح العسكري: الغزالي وجون ديوي، ص12.

(3)ينظر: العالم عبد العميد: أثر الجانب العقدي في المصطلح المنطقي عند الغزالي ص35.

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى كثيرة منها: [1]

-إحياء علوم الدين.

-كمياء السعادة.

-الأربعين في أصول الدين.

-محي الدين بن عربي

ولادته ونشأته: "هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي، المرسي أبو بكر، الملقب بمحي الدين، أصله من مدينة مرسية التي كان مولده بها سنة ست وخمسمائة، أما نشأته فكانت بمدينة اشبيلية، غير أنه استوطن بدمشق والشام"[2].

"تنقل في البلاد ،فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه، وعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس مدة ثم خرج ناجيا بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيرا بدمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف"[3]

ويقال: "أن ابن العربي أيضا كان من كبار الصوفية، وكان أعرف بكل فن من أهله، وإذا أطلق الشيخ في عرف القوم انصرف إليه، وكان هو المراد به، وكان يسمى نفسه بابن العربي كما يذكره "طه سرور" فيقول: ويعرف

(1) ينظر: أمال بنت عبد الرحمن بن أحمد باحنشل :المناخد العقدية على كتاب احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي، ص38.

(2) نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2008م، ص251 -252.

(3)ابن عربي: الديوان، شرحه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ، 2002م، ص4.

بالحاتمي وبابن عربي لدى أهل المشرق تفريقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن عربي، وبابن العربي لدى المغاربة وكما يسمى هو نفسه في كنيته ويعرف في الأندلس بابن سراقة، ويصعد به نسب خؤولته إلى الأنصار، ومن أعمامه أبو مسلم الخولاني الصوفي صاحب " المجاهدات الساقة"، ومن أخواله يحي بن عفان ملك "تلمسان" الذي لقبه أبو عبد الله التونسي العابد الزاهد في موكبه وتحدث إليه وخرج عن ملكه ولزم خدمة الشيخ"[1].

"و قد امتاز أسلوبه بالوجدانيات، وبالرمز والتعقيد، وغموض المعنى وترديد المعاني وتكرارها، وتأويلها على أوجه مختلفة، أضف إلى ذلك الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية، وانتقاله السريع وغير مشتق من الكلام على الله تعالى إلى كلام إلى الرسل"[2].

"و الحق أن الأشعار التي نجدها في "ترجمان الأشواق" تعد من الناحية الفنية أكثر قصائد اكتمالا ونضجا وامتلاءً بأسلوب التلويح والرموز الشعرية الموحية، أما الديوان الكبير فحافل بنزعة عرفانية تجريدية، أدر عليها قصائد تناول فيها أرواح السماوات وأرواح الأنبياء وأرواح الورثة الصادقين، ومراتب النور في تنوع مظاهره بين النور والهدى والنور الراجي والنور البرقي، ومراتب تكليف السمع والبصر واللسان"[3].

"وقد نبغ الشيخ الأكبر "محي الدين بن عربي" في ثقافات عديدة أدبية وفقهية، وصوفية وعقدية واشتهر بالثقافة الصوفية حيث بلغ فيها شأوًا بعيدا، لا يشق له غبار حيث انه برز وعلا قدره في هذا الجانب الروحي، وكانت مادته بحق غزيرة، وبحوثه مستفيضة، فلقد ألف الشيخ نحوا من أربعمائة كتاب ورسالة"[4]

"استطاع محي الدين بن عربي أن يحتل مكانة كبيرة بين أهل عصره ومن جاء بعدهم وذلك لنتاجه الغزير،

(1) علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، ص279-280.

(2) محمد احمد درنيقة: معجم شعراء الحب الإلهي، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2000، ص286.

(3) عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 1998، ص188.

(4) علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، ص302.

وتصانيفه الموفورة ذوات القيمة العلمية النادرة، فلقد كان بحق صاحب مدرسة التأليف، وجامعه في التصنيف، لا يزال العلماء والأدباء والصوفية والفلاسفة يستضيئون بأنوارها، ويسترشدون بعلومها ومعارفها، ويهتدون بهديها، ويشذبون عقولهم بما جاء فيها من زاد روحي، ومعرفة جامعة وذلك لأنه "جمع بين سائر العلوم الكونية وما توافر له من العلوم الوهيبة، ومنزلته شهيرة، وتصانيفه كثيرة، وكان غلب التوحيد علما وخلقا وحالا، لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء وتباع أرباب وتصانيف"[1].

ويعتبر ابن عربي أحد أبرز المفكرين المسلمين الذين حظيت أعمالهم بالدراسة والترجمة في مختلف أنحاء العالم، حيث أثر تأثيرا كبيرا في التصوف الإسلامي، ليس في زمنه بل إلى الآن.

لابن عربي مجموعة من الدواوين الشعرية منها:" ديوانه الأكبر" و"ديوان الأشواق"، "وديوان المرتجلات"، "وترجمان الأشواق"[2]، ودواوينه تحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، ومن بين أشعاره والتي سلك فيها الرمز، قوله في إحدى قصائده: [3]

يـــــا مـــــن يرانـــــي ولا أراه كـــــــم ذا أراه ولا يرانـــــــي

قال ابن عربي:" قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت: كيف تقول:

انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك؟ فقلت له مرتجلا:

يـــــا مـــــن يرانـــــي مجرمـــــا ولا أراه آخـــــــــــــــــــــــذا

كـــــــــم ذا أراه منعمـــــــــا ولا يرانـــــــــي لائـــــــــذا

(1) المرجع السابق، ص304.

(2) نور الهدى الكتاني: الدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص259.

(3) المرجع نفسه، ص260.

تنوعت مواضيع ابن عربي في كتاباته الشعرية نذكر منها:

قال في باب البحر المسحور: [1]

لمـــا بـــدا الســـر فـــي فـــؤادي فنـــى وجـــودي وغـــاب نجمـــي

وحـــال قلبـــي بســـر ربـــي وغبـــت عـــن رســـم حِـــسّ جســـمي

وجئـــت منـــه بـــه الله فـــي مركـــب مـــن سِـــنّي عزمـــي

نشـــرت فيـــه قـــلاع فكـــري فـــي لُجَـــةٍ مـــن خفّـــي علمـــي

وقال أيضا في باب روح سماء الدنيا: [2]

يـــا قمـــر الأســـرار يـــا مُلبِســـي غِلالـــة مـــن أخضـــر السُّـــندسِ

أصـــبحت معشـــوقا تـــرى يابســـا لـــولا لهيـــب النـــار لـــم تيـــبسِ

جلســـتَ فيـــه زمنًـــا عـــاجلاً لـــذاك تـــدعى صـــاحب المجلـــسِ

رأســـتَ فيـــه بعلـــوم بـــدت فيـــك ولـــولا ذاك لـــم تـــرأسِ

وفاته: "توفي الصوفي الكبير محي الدين ابن عربي الحاتمي في دمشق سنة 638هـ، ودفن بالصالحية في تربة القاضي زكي الدين، وقبره بها يعرف بتربة بني الزكي وعليه الآن ضريح مشهور مقصود للزيادة والتبرك"[3].

(1) ابن عربي: الديوان، شرحه: أحمد حسن بسبح، ص7.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص266.

بعض مؤلفاته:[1]

-الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس

-محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار، في الأدب

-فصوص الحكم

-مفاتيح الغيب

-التعريفات

-عنقاء مغرب في التصوف

-الاسرا إلى المقام الأسرى

-التوقيعات

-أيام الشام

-مشاهد الأسرار القدسية

-إنشاء الدوائر

-الحق.

- أبو الحسن الششتري

"أبو الحسن علي بن عبد الله النميري، ينسب إلى ششتر: وهي قرية بوادي آش بالأندلس، وقد كان فقيها محدثا أصوليا صوفيا"[2].

(1) ابن عربي: الديوان شرحه:أحمد حسن بسبح، ص5.

(2) نو الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص274.

"كان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء، هكذا كان يطلق على الشيخ...بالششتري نسبة إلى مسقط رأسه....، ولعل السر في هذه العبارة التي كان يشار بها إلى الششتري(610هـ-668م) هو نشأته في أسرة عظيمة الثراء والجاه والنفوذ نظرا لانتسابها إلى أمراء البلاد، ثم تحول برغبته عن حياة الدعة والنعيم إلى حياة الزهد والتصوف.

وقد بدأ الششتري الذي حفظ القران في صغره ثم درس الفقه، حياته تاجرا يجوب البلاد شرقا وغربا، وظل على هذا النحو حتى حضر حلقة ذكر لأتباع "أبي مدين" الصوفي المشهور، ولزم مجلس محي الدين بن سراقة تلميذ" السرهودي"، وأخذ عنه التصوف"[1].

"درس الششتري الفلسفة والتصوف على ابن سبعين، ويحكي ابن عجيبة في شرحه للحكم العطائية، اللقاء الأول الذي كان بين ابن سبعين والششتري، حينما تقابلا ببجاية سنة648هـ:" فلما أراد الدخول في طريق القوم قال له شيخه: لا تنال منها شيئا حتى بيع متاعك وتلبس قشابة وتأخذ بنديرا وتدخل السوق ففعل جميع ذلك وقال له :ما نقول في السوق؟ فقال: قل: بدأت بذكر الحبيب، فدخل السوق يضرب بنديره ويقول: بدأت بذكر الحبيب.فبقي ثلاثة أيام، فخرقت له العجب فجعل يغني في الأسواق بعلوم الأذواق"[2].حيث كان يردد ويقول:[3]

بـــــدأت بـــــذكر الحبيـــــب وعيشـــــــي يطيـــــــب

لمـــــــا دار الكـــــــأس مـــــا بـــــين الجـــــلاس

عـــــــــــــــــــــنهم زال البـــــــــــــــــــــاس

(1) مجدى كامل: أحلى قصائد الصوفية، ص65.

(2) نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس، ص275-276.

(3)عبد المنعم الحفني:الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص243.

ســـــــقاهم بكـــــــأس الرضـــــــا عفـــــــا الله عمـــــــا مضـــــــى

"وقد طاف الششتري بلادا كثيرة، حتى وصل مصر واعتكف زمنا بالجامع الأزهر، وتعرف إلى الشاذلية، وبلغ إعجابه بها، وإعجاب أصحابها به، إلى حد أن بعض المؤرخين ينظرون إليه كأحد أتباع هذه الطريقة"[1]

فشِعر الششتري في غاية العذوبة، وتواشيحه في غاية الحسن، ومن القصائد الصوفية التي اشتهر بها الششتري وصفه حقيقة "الخمر" فيقول فيها:[2]

تنبـــه قـــد بـــدت شـــمس العقـــار وقـــد غلـــب الشّـــعاعُ علـــى النّهـــارِ

ســـلافا وقـــد وصـــفت قـــدِما وراقـــت أدِرهـــــا بالصـــــغار وبالكبـــــارِ

فمـــا عُصـــرت ومـــا جُعلـــت بـــدَنً ومـــــا سُـــــبِكت زجاجتهـــــا بنـــــارِ

"و اعتبر الششتري نفسه من الشاذلية في مصر وقال:" شيوخي....هم شاذلية"، وورث رباطة الشاذلية من بعده، وأنشدوا موشحاته، وله الرسالة العلمية، والمقاليد الوجودية في أسرار الصوفية، والرسالة البغدادية. ويقسم أتباعه ديوانه الشعري قسمين، أحدهما يتضمن مذهبه الصوفي الفلسفي"[3] في مثل قصيدته التي يقول فيها:[4]

فكـــم واقـــف أردى ولـــم ســـائر هـــدى وكـــم حكمـــة أبـــدى ولـــم مملـــق أغنـــى

وتـــيّم البـــاب الهـــرامس كلهـــم وحســـبك مـــن ســـقراط أســـكنه الـــدِّنا

وجـــــرد أمثـــــال العـــــوالم كلهـــــا وأبـــدأ أفلاطـــون فـــي أمثـــل الحســـنى

(1) مجدي كامل:أحلى قصائد الصوفية، ص65

(2) المرجع نفسه، ص66.

(3) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ص244.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

والقسم الآخر موشحات وأزجال بالإنشاد وتعليم المبتدئين من مثل:[1]

يـــــا حاضـــــرا فـــــي فـــــؤادي بـــــــالفكر فـــــــيكم أطيـــــــب

إن لـــــم يـــــزر شـــــخص عينـــــى فالقلـــــــب عنـــــــدي ينـــــــوب

مـــــا غبـــــت لكـــــن جســـــمي مـــــــن النحـــــــول يـــــــذوب

فالششتري يعتبر من الأوائل الذين استخدموا الزجل في التصوف، وأول من استخدم الموشح فيه.

"ويتجلى مذهب الششتري الصوفي في رأيه في الصوفية، فيقول:" وأما الصوفي فهو الذي حصل مفهوم الأسماء وتخلق بها، وتجرد عن صفاته وتخلّق بصفات الحق، وحصّل العلوم الخمسة، وهي: الموهوب والإلهامي واللدني، والواقف بعد المقارنة والأمانة، وغاية الصوفية الفناء في المطلوب، والفناء عنده والسكر والصحو، وسعادته الالتذاذ بمشاهدة الحق والأمانة في حضرته، وما أشبه ذلك"[2]

وفاته: "قضى الششتري الفترة الأخيرة من حياته متنقلا بين سواحل الشام ومصر وقد عاش فترة من الزمان في رباط القلندرية في دمشق، مرض الششتري في رحلته الأخيرة إلى مصر، واشتدت علة مرضه بالقرب من دمياط في مكان يقال له الطينة، وقد سأل الششتري أتباعه عن اسم المكان، فلما قيل له الطينة، لفظ عبارته المشهورة"حنت الطينة إلى الطينة"، ولما توفي حمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط حيث دفن فيها سنة668هـ، وقيل أن أسرته استقرت بدمياط بعد وفاته"[3].

(1) المرجع السابق، ص 244.

(2) نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب واللأندلس، ص275.

(3) حياة معاش: الأشكال الشعرية في ديوان الششتري دراسة أسلوبية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب المغربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص222.

مؤلفاته: [1]

-الرسالة العلمية

المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية

-الرسالة البغدادية

-العروة الوثقى في بيان السن

-إحصاء العلوم

-الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة

-المراتب الإسلامية والإيمانيةوالاحسانية

-الديوان الكبير

-الديوان الصغير.

(1) المرجع السابق، ص 222.

الفصل الأول: التصوف ومصطلحاته العرفانية

1- نشأة التصوف:

قبل التطرق إلى التصوف، نشأته وتاريخه، نريد أن نذكر أولا أصل اشتقاقه، واختلاف الباحثين فيه، إذ أن التصوف ظاهرة اجتماعية، تشمل كل الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة، إذ لا تفهم هذه الظاهرة (التصوف) إلا في ضوء هذه الظروف.و في هذا الصدد(الاشتقاق): ينقل الكلاباذي[1]، أبو بكر الصوفي المشهور عن الصوفية أقوالا عديدة في أصل هذه الكلمة واشتقاقها، فقال: قالت طائفة:" إنما سميت الصوفية، صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء آثارها".

وقال بشر بن الحارث:" الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت به من الله عز وجل كرامته".

وقال قوم:"إنما سموا صوفية لأنهم من الصف الأول بين يدي الله عز وجل، بارتفاع هممهم اليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائرهم بين يديه"

وقال قوم:" إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة، الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم" وقال قوم:" إنما سموا صوفية بلبسهم الصوف"[2]

ومن خلال هذه الاشتقاقات يتضح لنا أن لكل باحث أو صوفي أو حتى قوم، له اعتقاداته الخاصة في أصل التصوف.

"التصوف نزعة من النزعات، لأفرقة مستقلة كالمعتزلة، والشيعة وأهل السنة، ولذلك يصح أن يكون الرجل

(1) الكلاباذي: محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، من أهل بخاري ومن حفاظ الحديث صاحب كتاب (التعرف على مذهب أهل التصوف) توفى سنة380هـ.

(2)إحسان الهي ظهير: التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط1، 1406هـ-1986م، ص20-21.

معتزليا وصوفيا، أو شيعيا وصوفيا، أو سنيا وصوفيا، وقد يكون نصرانيا أو يهوديا، أو بوذيا وهو متصوف....

ومن المؤلفين من يجعل الصوفية طائفة من أهل السنة. قال ابن السبكي في شرح عقيدة ابن حاجي: "اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد فيها يحب، ويجوز ويستحيل، وان اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف:

الأولى: أهل الحديث، ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية، الكتاب والسنةوالإجماع.

الثانية: أهل النظر العقلي وهم الأشعريةوالحنفية، وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري، وشيخ الحنيفة هو أبو منصور الحماتيردي، وهم متفوقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه.

الثالثة: أهل الوجدان والكشف، وهم الصوفية، ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية والكف والإلهام في النهاية".

وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة، هل هي من صفة، أو من الصفاء أو من "سوفيا" وهي باليونانية بمعنى الحكمة، أو من الصوفي، ونحن نرجح أنها نسبة إلى الصوف لأنهم في أول أمرهم كانت هذه الفرقة تلبس الصوف اخشيشانا وزهادة ،كما نرجح أنها كانت ترتكن في أول أمرها على أساس إسلامي، فركنا التصوف أول ما ظهرا هما: الزهادة وحب الله. وفي القران الكريم آيات كثيرة تزهد في الدنيا وتقلل من شانها مثل:"[1]

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾ [2] و ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [3]

(1)أحمد أمين:ظهر الإسلام ،ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، ص149-150.

(2) سورة التكاثر، الآية2-3.

(3) سورة الكهف، الآية 46.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ [1].

"ووجد رجال كثيرون من أول الإسلام عرفوا بالزهادة كرجال الصفة، وأبى ذو الغفاري. ووجد بعد ذلك الحسن البصري، وقد كان إماما كبيرا أثرت عنه الأقوال الكثيرة في ذم الدنيا، والخوف من الله، وكان حزينا حزنا مفرطا حتى قالوا:انه كان دائما كأنه عائد من جنازة، ولكن كل هؤلاء لم يطلق عليهم متصوفون بالمعنى الذي عرف بعد، وحتى الحسن البصري هذا لم يترجمه القشيري في رسالته"[2].

و الركن الثاني في التصوف هو الحب الإلهي. وفي القرآن ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾[3]. و ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [4]

"ولكن لما فتحت الفتوح الإسلامية واختلطت الثقافات المختلفة وكانت تموج في المملكة الإسلامية الفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والنصرانية والبوذية، والزرادشيتية، وجدنا أن هذا الزهد وهذا الحب الإلهي يتفلسفان، وتتسرب إلى التصوف بعض تعليمات من كل هذا"[5]

"والتصوف ظاهرة شاعت في الكثير من الأمم، وفي مختلف أزمنة التاريخ، فقد عرف هند الهنود، والصينيين والفرس واليونان، وعند اليهود والمسيحيين، والمسلمين، وعرفت بعض ألوانه بين عرب الجاهلية، كما لوحظ في الأمم المتحضرة. وشيوعه على هذه الصفة بين مختلف الأمم والأديان يعني انه كان ضرورة من ضرورات الحياة في

(1) سورة الكهف، الآية45.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص150.

(3) سورة البقرة، الآية165.

(4) سورة المائدة، الآية 54.

(5) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص150.

هذه الأمم وتلك الأديان"[1].

"والحقيقة أن تاريخ التصوف في الإسلام جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه، ومظهر من مظاهره، وما أحاط به من ظروف وما دخل فيه من شعوب، وليس شيئا اجتلب من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي، وروحه وتعاليم"[2].

"والمطلع على الحركة الصوفية من أول نشأتها إلى حيث ظهورها العلني على ذلك النحو، يجد أن أساطين الفكر الصوفي جميعهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين"[3].

2- مصادر التصوف

"إن أمر التصوف... اختلف في منبعه ومأخذه، ومصدره ومرجعه، فتشبعت الآراء وتنوعت الأقوال، وتعددت الأفكار . فقال قائل : انه إسلامي بحث في أشكاله وصوره . ومبادئه ومناهجه، وأصوله وقواعده، وأغراضه ومقاصده، حتى في ألفاظه وعباراته، وفلسفته وتعاليمه، ومواجيده وأناشيده، ومصطلحاته"[4].

ومن ناشد هذا الرأي، يرى أن التصوف في الإسلام له مصادر داخلية تتمثل في القران الكريم والسنة، والظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تمر منها الأمةالإسلامية.

" وانصب هذا التأثير على المصطلح الصوفي فكان القران الكريم المصدر الأول لوضع معاجم صوفية تحمل

(1) عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 1424هـ، 2003م، ص21.

(2) منال منعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، د ت، ص120.

(3)ليلى بنت عبد الله: الصوفية عقيدة وأهداف، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1410هـ، ص14.

(4) إحسان الهي ظهير : التصوف المنشأ والمصادر، ص49.

كلمات جوهرية تفرعت عن بعضها كثير من الاشتقاقات ... مثل الذكر والسر والقلب والتجلي والاستمتاع والاستقامة، والاستواء، والاصطفاء والصدق والإخلاص والرضى والنفس والطمأنينة والراضية واللواهة، والأمارة، والسكينة، والتوبة واليقين والزور، وحق اليقين، والأمانة، والروح، والقدس، والمقام، والشاهد، والجمع والمعرفة "[1].

وشواهد أصالة التصوف من القران الكريم كثيرة منها :

قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[2].

وقال عزوجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [4].

وقال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [5].

وقوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [6].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي يستشهدون بها قوله صلى الله عليه وسلم:

(1) عبد العزيز بن عبد الله : معلمة التصوف الإسلامي، ج3، دار النشر والمعرفة، المغرب، ط1، 2001، ص82.

(2) سورة الذاريات، الآية 50.

(3) سورة العنكبوت، الآية 69.

(4) سورة البقرة، الآية282.

(5) سورة يونس، الآية 62.

(6) سورة الأعراف، الآية 205.

"ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذاأحببته : كنت تسمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها "[1].

ويعتبر القران الكريم والسنة النبوية المنبع الجوهري للفكر الصوفي، إلاأن البعض يرى أن مصادر التصوف خارجية، تتمثل في الفكر الغنوصي والأفلاطونية المحدثة والتيارات الهندية والفارسية والمسيحية واليهودية .

" وقال قوم : لا علاقة له بالإسلام إطلاقا، قريبة ولابعيدة في اليوم الذي نشا فيه، ولابعد ما تطور، وهو أجنبي عنه كاسمه فلذلك لا يغتش عن مصادره ومآخذه في القران والسنة وإرشاداتهما، بل يبعث عنها في الفكر الأجنبي"[2]."وقد تأثر به المسلمون بعد انتشار المؤلفات المترجمة عن اليونانية في الطبيعة والرياضيات، والعلوم وغيرها "[3].

ومن المصطلحات الصوفية التي أخذت من المرجعية الفلسفية نجد : الوجود، العقل، المعرفة، اليقين، الحقيقة، الروح، الحياة، الإرادة، النفس، النظر ...

إلاأن هناك فريقا آخر ربط بين المصدر الداخلي وهو الإسلام والمصدر الخارجي وهو الفلسفة والتيارات الهندية والفارسية ...فيقول :" التصوف نشأ إسلاميا خالصا، ولكنه في تطوره تأثر بعوامل خارجية "[4].

(1) صحيح البخاري :رقم الحديث 6502، ج8، ص105.

(2) إحسان الهي ظهير : التصوف المنشأ والمصادر، ص49.

(3) عبد القدر احمد عطا : التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص170.

(4) يوسف زيدان :المتواليات دراسات في التصوف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص189.

3- التصوف في الإسلام ومراحله

- التصوف في الإسلام

التصوف الإسلامي جزء أساسي من تراثنا العربي الإسلامي فقد تبوأ مكانا هاما في الفكر العربي الإسلامي، وقد ظهر الاهتمام به منذ قديم الزمان، حيث تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون، كالطواسي[1]، والكلاذي، والقشري[2]، وغيرهم، كما ألف فيه الفلاسفة كابن سينا[3]، والغزالي، وابن خلدون، [4]، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام، إضافةإلى جهود المستشرقين أمثال ماسينيون[5]، massignonونيكلسونnicholson، وغيرهما.

ولم يتفق هؤلاء على رأي واحد سواء تعلق الأمر بحدوده أو أصوله واختلفت الآراء والمشارب حوله.ذلك أن التصوف ليس ظاهرة إسلامية خاصة بل أن جذوره وعروقه لتمتد في أي فكر ديني على العموم، حتى أن كثيرا من الدارسين ربطه بأصول غير إسلامية كالمسيحية والهندية والفارسية والفلسفة اليونانية.ورأي آخر يرفض هذه الصلات جملة وتفصيلا ويرده إلى أصوله الإسلامية ومنابعه الأولى القائمة على القرآن والسنة.

(1)أبو نصر السراج عبد الله بن علي الطوسي الزاهد شيخ الصوفية كان يلقب بطاووس الفقراء تنقل بين القاهرة وبغداد ودمشق والبصرة ونيسابور سالكا طريق القوم ناشرا لعلومهم توفي في رجب 378هـ/988م، ينظر: اللمع تح: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر 1960، ص12.

(2)عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة376هـ، وتوفي سنة 465هـ وترك أربع رسائل في التصوف منها الرسالة القشرية.

(3) ولد ابن سينا عام 980هـ في أفشنة قرب بخارى في أوزباكستان غادرها عند سن 21 ليقضي باقي عمره متنقلا بين المدن الفارسية توفي عام 1037هـ، وقد اعتبر من عظماء فلاسفة الإسلام وفي الطب وصف بجالينوس العرب ألف 276 كتابا منعها كتاب القانون.

(4) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضري الاشبيلي ولد سنة1332م، مؤرخ أمازيغي من شمال إفريقيا تونسي المولد أندلسي الأصل توفي سنة1406م، له عدة مؤلفات أشهرها المقدمة.

(5) لويس ماسينوس أبهر العالم العربي بعلمه الغزير وروحانيته العالية آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

ففي "إطارالإسلام ظهر التصوف بشكل طبيعي متدرجا عبر مراحله الطبيعية، فأخذ شكل الإقبال على الآخرة، والخوف من الله تعالى، ثم الزهد في الدنيا، وحب الله تعالى، وهو في كل هذه المراحل التي استمرت إلى مابعد القرن الثاني للهجرة يرتكز على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بحيث لم يثر في المجتمع الإسلامي أي مظهر من مظاهر الاستنكار.وقد أُثر عن الجنيد البغدادي[1]الذي لقب ب" سيد الطائفة" وما يفيد أن كل تصوف لم يقم على الكتاب والسنة فهو غير مقبول"[2]

"نشأ التصوف في الإسلام وعن الإسلام، لأن جذوره قد تأصلت في صلب الزهد الإسلامي، ولأن بني المسلمين ظل المثل الأعلى للزهاد والمتصوفين والإنسان الكامل الذي به يقتدي كل متصوف"[3].

"فكان منشأ التصوف الإسلامي في قراءة القران واستمرار تلاوته بصفة عامة في مجالس معينة غير مجالس " الذكر برفع الصوت" وقد تحولت مجالس الذكر إلى "السماع" وذكر أوائل المتصوفين أمثال ذي النّون المصري والجنيد والحلاج، "إن "السماع" يحدث "الوجد"[4] وورد في موضع آخر:

"... وقد استنبط الصوفيون من القران جميع الرموز والإشارات التي استعملوها في طرقهم كالضوء والنور والنار والشجرة، الشراب والكأس والسلام.

ودخول المقربين، والهلال والطريق.... ثم إن المسائل التي في الشرع الظاهر هي عين مسائل الصوفية، كالعدل والرضا والتوكل والتفويض والتفعيل وقدم المحدثات وتقدم الشواهد والتخلق بأخلاق الله عز وجل والانتقال

(1)أبو القاسم الجنيد بني محمد الخزاز، كان يقال له القواريري، أصله من "نهاوند"، من بلاد الجبل، مولده ومنشؤه بالعراق، كان فقيها، وهو من أئمة القوم وسادتهم، توفي 297، ينظر: الطبقات الصوفية، أم عبد الرحمن السلمي، ص49.

(2) عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، ص40.

(3) حنا الفاخوري، خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ج1، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993، ص344.

(4)محمد لطفي جمعة:تاريخ فلاسفة الإسلام، هنداوي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص286.

من التجريد إلى التوحيد"[1]

فهناك جماعتين في التصوف الإسلامي، الأولى التزمت بظاهر الكتاب والسنة، والثانية رأت أن الدين ذو ظاهر وباطن، وفي هذا الصدد وضح عبد الحكيم حسان في كتابه: "التصوف في الشعر العربي"

حيث يقول: "التصوف في الإسلام، مستمد من الكتاب والسنة، إلا أن هناك جماعة التزمت ظاهر الكتاب والسنة، دون تأويل القرآن والأحاديث الشريفة، واستكثروامن الذكر وتلاوة القرآن، وأداموا الصيام في غير رمضان، وأطالوا التهجد ليلا، ويطلق تصوف هذه الجماعة اسم" التصوف السني"، وجماعة أخرى زعمت أن الدين ذو ظاهر وباطن، فلزموا ظاهر وباطن الكتاب والسنة متوخين ما يخدمهم، تأويل الأحاديث واستنباط القران، وهم يفضلون القلب والعقل للوصول إلى الله، وصرحوا في كثير من المناسبات بعدم جدوى العقل في قطع الطريق إلى الله.... ويطلق على تصوف هذه الجماعة اسم "التصوف الفلسفي"، إذا فالتصوف في الإسلام نوعان: تصوف سني وآخر فلسفي"[2]

*** التصوف السني**

جاء في معجم الصوفية لممدوح الزوبي أنّ "التصوف السني مصطلح أطلق على فكر المتصوفة من السنة ورياضتهم وآدابهم.وبجمع عدد كبير من العلماء على استحسان هذا التصوف الذي يستند إلى الفقه الإسلامي ولا يخرج عنه، ويؤكد بعض العلماء أنه لم يكن هناك قبل شطحات الصوفية الفلسفية تقسيم للعلماءإلى أهل ظاهر وأهل باطن، أو علماء شريعة وعلماء حقيقة. بل كان المنهجان يكملان بعضهما البعض "فلا تصوف بدون فقه

(1) المرجع السابق، ص 287.

(2) عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي، دار الغرب للدراسات والنشر والترجمة، سوريا، دط، 2010م، ص259.

إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه. ولا فقه بدون تصوف.إذ لا عمل إلا بصدق توجه....ويقول الإمام مالك رضي الله عنه:" من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فدق تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق". ولعل هذا القول يختصر لب معنى التصوف السني، بمعنى أن تكون التوبة والذكر والاستغفار والزهد.... الخ، في الحدود التي يقرها الشرع الإسلامي وفق القران والسنة والإجماع"[1]

*** التصوف الفلسفي**

مصطلح أطلق على فكر الصوفية الذي يستند إلى الفكر الغنوصي و الأفلاطوني، وبعض التيارات الدينية الأخرى كالمسيحية واليهودية والهندية والفارسية.

– مراحل التصوف الإسلامي

*** مرحلة الزهد**

ظهر الزهد مع بداية الدعوة الإسلامية في القرن الهجري الأول، وكان هذا السلوك يقوم على دعامتين أساسيتين، وهما: الزهادة في الدنيا والابتعاد عن ملذات الحياة الزائفة الواهمة، والإقبال على الآخرة الباقية الخالدة. والدعامة الثانية تتمثل في حب الله بدون واسطة بشرية.

وهناك العديد من نصوص القرآن والحديث النبوي التي كانت تحث على الزهد والتقشف في الحياة والاستعداد للموت وترك الدنيا، لأنها دار غرور وزينة وخداع وخيلاء، يقول تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى

(1) ممدوح الزوبي:معجم الصوفية، أعلام، طرق، مصطلحات، تاريخ، ص83.

زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) ﴾ [1]، ويقول أيضا: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [2]، ويقول أيضا: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ [3].

ومن الآيات الدالة على الحب الإلهي ماقاله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [4]، وفي الحديث النبوي الشريف:" نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه"، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [5]، ومن أهم الزهاد في القرن الأول الهجري الخلفاء الراشدون الأربعة رضوان الله عليهم الذين كانوا يقتدون بحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فضلا عن الصحابة العدول والتابعين وخاصة أباذر الغفاري وسلما ن الفارسي وصهيب وأبا الدرداء ورجال الصفة وغيرهم...

*** مرحلة التصوف السني**

كما جاء سلفا، يقصد بالتصوف السني ذلك التصوف الذي كان يمارسه مجموعة من الزهاد السّنيين والذين كانوا يحترمون قواعد الشرع الإسلامي من قرآن وسنة وإجماع، وهم أهل وجدان وكشف عن صدق وإخلاص يبتعدون قدر الإمكان عن الشطحات الغريبة والهلوسات الخارقة والقصص والكرامات البعيدة عن نطاق الحس والعقل والغيب.

(1) سورة التكاثر، الآية01.

(2) سورةالكهف، الآية 46.

(3) سورةالكهف، الآية 45

(4) سورةالبقرة، الآية 165.

(5) سورة المائدة، الآية54.

ولم يظهر التصوف السني في العالم الإسلامي إلاّفي القرن الثاني الهجري وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية، وانتشار الرخاء والغنى والجاه في البيئة الإسلامية التي كثر فيها التمدين العمراني والحضاري، وشيدت فيها القصور والبساتين، وانتشر اللهو والمجون وكثر الطرب، وازدهر شعر الخلاعة، فاختلط الناس بالحياة وأقبلوا على متع الدنيا وزينتها الزائفة.فظهر كثير من العلماء والأتقياء الذين يخافون الله ويطمعون في رحمته وغفرانه وتوبته النصوحة، فتركوا الدنيا وانعزلوا عن الناس والسلاطين وابتعدوا عن إغراءات الدنيا ومباهجها الفاتنة فاختاروا الخلوة الربانية وتمثلوا طريق الشرع الرباني وساروا على نهج الهدي النبوي وجعلوه مسلكا لهم في التعبد والمحاسبة والعبادة والاعتكاف.

ومن أهم كتاب التجربة الصوفية وجامع نصوصها في هذه المرحلة نستحضر القشيري في رسالته والطوسي في كتابه اللمع، ويبقى الحارث المحاسبي هو العميد الأول للتصوف السنّي حسب محمد عابد الجابري، " لكونه لم ينحرف في عملية التأويل ولم يغال فيها كما فعل المتصوفة السّنيون، زد على ذلك أنه وقف صامدا في وجه التشيع الباطني"[1]

ومن أهم المتصوفة السنيين الذين يذكرهم التاريخ نجد:" المحاسبي"[2]، والقشيري، والحسن البصري[3]، والغزالي، والسراج الطوسي، والجنيد، ورابعة العدوية[4] التي تقول في الحب الإلهي:[5]

أحبك حبّين: حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

(1) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص282.

(2) هو الحارث بن أسد المحاسبي من العلماء بعلوم الظاهر والمعاملات والإشارات له تصانيف مشهورة منها: (كتاب الرعاية لحقوق الله)، من أهل البصرة توفي سنة 243هـ بغداد.

(3) الحسن البصري ولد سنة 21هـ.

(4) رابعة بنت إسماعيل العدوية زاهدة أخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة معروفة توفيت سنة 135هـ/747م، انظر: ابن خلكان:وفيات الأعيان، ج2، ص285.

(5)مجدى كامل :أحلى قصائد الصوفية، ص125.

فأمـــا الـــذي هـــو حـــب الهـــوى فشـــغل بـــذكرك عمّـــن ســـواكا

وأمـــا الـــذي أنـــت أهـــل لـــه فكشـــفك لـــي الحجـــب حتـــى أراكـــا

فـــلا الحمـــد فـــي ذا ولا ذاك لـــي ولكـــن لـــك الحمـــد فـــي ذا وذاكـــا

و إذا كان الحسن البصري معروفا بنزعة الخوف حتى قال معاصروه:"انه كان دائما كأنه عائد من جنازة"[1]، فان رابعة العدوية معروفة بنزعة الحب..... فلم تكره رابعة العدوية إبليس لكي لا تترك الكراهية في قلبها في موازاة مع صفة الحب، فمن أجل الحفاظ على حبها لله أحبّت إبليس لكي تصفي قلبها من الحقد والكراهية على السواء.وقالت شعرا كثيرا في الحب الرباني منه هذان البيتان:

إنـــي جعلتـــك فـــي الفـــؤاد محـــدثي وأبحـــت جســـمي مـــن أراد جلوســـي

فالجســـم منّـــي للجلـــيس مـــؤانس وحبيـــب قلبـــي فـــي الفـــؤاد أنيســـي

وقد روي القشيري في رسالته أن رابعة العدوية قالت في مناجاتها:"الهي تحرق بالنار قلبا يحبك؟"، فهتف بها هاتف يقول:"ما كنّا نفعل هذا، فلا تظني بنا ظنّ السوء"[2].

ومن أهم قواعد التصوف السنّي التي يرتكز إليهااحترام مبادئ القرآن والسنة والإجماع، وتطبيق شعائر الدين والسعي في الدنيابحثا عن الرزق وتمجيد العمل والشغل، لأنه زاد الدنيا والآخرة، علاوة على احترام خصوصيات الشرع في تأويل الظاهر والباطن، وعدم إظهار ذلك لعامة الناس. كما يبتعد هذا النوع من التصوف عن الشطحات الصوفية والكرامات الخارقة التي تخالف الشرع الرباني.و يعلي المتصوفة السنيون من قيمة الأنبياء بالمقارنة مع الأولياء والشيوخ والأقطاب.

(1)أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص150.

(2) المرجع نفسه، ص154.

وفي الأخير، يمتح التصوف السني مبادئه وتعاليمه ومجاهداته الذوقية من المصادر الداخلية للفكر الإسلامي أي من القرآن والسنة.

*** مرحلة التصوف الفلسفي:**

لم يظهر التصوف الفلسفي في العالم الإسلامي إلا في القرن الثاني الهجري إبان الدولة العباسية مع اختلاط مجموعة من الشعوب والأجناس مع العرب المسلمين(الفرس والهنود والروم..)، وازدهار حركة الترجمة بتأسيس بيت الحكمة في عهد المأمون لنقل الفكر اليوناني، وانتشار المدارس الدينية والفلسفية في معظم أرجاء الإمبراطوريةالإسلامية، فساعد كل هذا في تلقيح التصوف الإسلامي بملامح خارجية أبعدته عن الصواب وجعلته فكرا منحرفا متأثرا بالأفكار الأجنبية الضالة كالغنوصية[1]والهرمسية[2]وأفكار الشيعة والرافضة للمبتدعين. وفي هذا يقول أحمد أمين:" ولكن لما فتحت الفتوح الاسلامية واختلطت الثقافات المختلفة وكانت تموج في المملكة الإسلامية الفلسفة اليونانية، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والنصرانية والبوذية والزرادشية، وجدنا أن هذا الزهد وهذا الحب الإلهي يتفلسفان، وتتسرب إلى التصوف بعض تعليمات من كل هذا .فالفلسفة كانت منتشرة في الشرق منذ فتوح الاسكندر، وكانت لها مدرسة في حيران وهي التي تسمت بالصابئة.

وقد ترجموا كتبا يونانية كثيرة إلى السريالية ثم إلى العربية، كما كانت هناك فلسفة هندية وفارسية، وان كانت فلسفتهم أقل انتشارا من الفلسفة اليونانية. وكانت للهند مدرسة في جنديسابور كانت تدرس فيها علوم اليونان

(1) الغنوصية أو (العارفية أو العرفانية) هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حلولية نشأت حول القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذور وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية.

(2)الهرمسية: هي تقليد يدين فلسفي مستقاة من كتاب منحول ينسب الى هرمس (المثلث العظمة) والتي أثرت على التعاليم الباطنية الغربية بشكل كبير والتي تعتبر من أهم العوامل خلال عصري النهضة والإصلاح، يزعم هذا التقليد أنه مستقى من لاهوت قديم، وهو المبدأ الذي يؤمن بوجود لاهوت واحد حقيقي أعطى للإنسان في الزمن الغابر ومنه تطورت بقية الأديان.

والهند على السواء. كل هذه كانت تتسرب منها تعاليم إلى التصوف"[1].

و" من أهم النظريات في التصوف الفلسفي نظرية الفناء في الله وهي نظرية أبي يزيد البسطامي الفارسي وتحيل على فكرة الاتصال بالله والتفكير فيه، وهذه الفكرة معروفة في الديانة البوذية باسم "نرفانا"[2] و" قوام هذه النظرية التي انتشرت بين الفلاسفة المتصوفين أن الفناء يتخذ مظهرين:

المظهر الأول: يبدأ بتغير أخلاقي تبتعد فيه الروح عن أدران الجسد والابتعاد عن الشهوات ولذات الحياة.

و المظهر الثاني: وينصرف الفكر فيها عن كل الموجودات إلى التفكير في خالقها وموجدها والاتصال به عرفانا.ومن ثم فالمظهر الأول نفساني والثاني عقلاني، ويصف سري السقطي من وصل به الأمر إلى حالة الفناء بقوله (انه لو ضرب بسيف على وجهه لما شعر به)"[3]

وقد جاء أفلوطين بأهم الأفكار في هذه المرحلة، وهو صاحب المدرسة الأفلوطينية الحديثة بمصر ذات المنابع اليونانية والغنوصية والهرمسية والزرادشتية واليهودية والبوذية والمسيحية، فنجد نظرية الفيض وانبثاق النور والتجلي وغير ذلك، يقول:" (إني ربما خلوت بنفسي ، وخلعت بدني جانبا وصرت كأني جوهر متجرد بلا بدن، فأكون داخلا في ذاتي، راجعا إليها، خارجا من سائر الأشياء، فأكون العلم والعالم والمعلوم جميعا، فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء والضياء ما أبقى له معجبا بهتا)"[4]

ومن أهم النظريات الصوفية وحدة الوجود لابن عربي الأندلسي، و"مفادها أن المحب يفنى في محبوبه ويحبه بكل قلبه حتى لا يكون هناك فرق بين محب ومحبوب. كما أن هذه النظرية الصوفية ترفض نظرة الفلاسفة في رؤيتهم

(1) أحمد أمين:ظهر الإسلام، ص150-151.

(2)النرفانا هي حالة الخلو من المعاناة، تعتبر (النرفانا) هي حالة الانطفاء الكامل التي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق، فلا يشعر بالمؤثرات الخارجية المحيطة به على الإطلاق، أي انه يصبح منفصلا تماما بذهنه وجسده عن العالم الخارجي.

(3)أحمد أمين :ظهر الإسلام، ص156.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

الأنطولوجية"[1] عندما يقسمون الوجود إلى قسمين:الله والعالم الموجود، أي أن هناك ثنائية وجودية: "واجب الوجود وممكن الوجود، ويترجم هذا أن الواحد تصدر عنه الكثرة، أي كثرة المخلوقات والمصنوعات، بينما ابن عربي يرى أن هذه الكثرة لا ترى إلا على مستوى الظاهر، ولكن على مستوى الباطن هناك وحدة وجودية تنصهر فيها المخلوقات مع الخالق الأزلي.أي أن هناك وجودا واحدا يلتحم فيه العاشق الصوفي مع المعشوق الربّاني في وحدة الاتحاد والشوق الروحاني. ومتى كانت هناك كثرة فتعود في الأصل إلى هذه الوحدة الوصفية، وتشبه هذه النظرية فكرة أبي يزيد البسطامي صاحب نظرية الفناء، وهي أن العاشق يفنى في حبه للمحبوب.

يقول ابن عربي معبرا عن إيمانه الكبير بكل المعتقدات وأديان الناس، مبينا أن التعدد في العقائد يدل في جوهره على وحدة الحب والاتصال والوجود:

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه"[2]

ويقول أيضا في التسامح الديني والحب الإلهي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[3]

وتدخل هذه الأبيات الشعرية ضمن الشطحات التي كان يرفضها الفقهاء وتجعلهم يحاربون المتصوفة الغلاة

(1) الانطولوجيا: هي المبحث الفلسفي الذي ينظر في "الوجود من حيث هو موجود" على حد عبارة "أرسطو هي دراسة الأشياء في ذاتها أي من حيث وجوده ontology

(2) أمين يوسف عودة: تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ، 2008م، ص222.

(3) المرجع نفسه، ص219.

بكل صرامة وقسوة، وان كان ابن خلدون قد دافع عن أصحاب الشطحات وأوجد لهم عذرا ومخرجا في كونهم يتفوهون بهذه الأقوال الغريبة حينما يكونون في حالة سكر واشتياق وغياب للوعي وانبثاق النور الرباني.

وهناك نظريات صوفية أخرى كنظرية الإنسان الكامل، ونظرية الحقيقة المحمدية، ونظرية القطب الصوفي.

4- المصطلح عند الصوفية

المصطلح الصوفي هو " مفردات يستخدمها الصوفية للتعبير عن تجاربهم الروحية في التقرب إلى الحق تعالى، وهي ناتجة عن ذوق أو كشف"[1].

و في مفهوم آخر: "ويقصد بالمصطلح الصوفية أيضا تلك الألفاظ التي جرت على ألسنة الصوفية من باب التواطؤ والوساطات، وتكون العلاقة فيها مباشرة بين المتصوف وربه، ومن ثم تصبح مصطلحات التصوف علامات سميولوجية وإشارات رمزية دالة وموحية، لا يفهمها إلا السالكون المريدون، والأقطاب الشيوخ، والدارسون المختصون الذين مارسوا ومازالوا يمارسون التصوف عن قرب أو بعد.

و المصطلح الصوفي هو : عبارة عن مفهوم تصويري يعكس مضمون التجربة الذوقية الوجدانية التي يعيشها المريد السالك في رحلته الروحانية من أجل تحقيق الوصال أو اللقاء الرباني"[2].

"وينقسم المصطلح الصوفي إلى دال ومدلول ومرجع، فالدال عبارة عن فونيمات صوتية، أما المدلول فهو المعنى الذي تعنيه هذه الأصوات، وإذا انتقلنا إلى المرجع فهو الموضوع الحسي الذي تحيل عليه الكلمات.لكن الكلمة الصوفية تتجاوز المعنى الظاهري الأول إلى المعنى الكنائي أو الانزياحي.فكلمة "الخمرة" في المفهوم الصوفي

(1) محمد الكسنزان الحسني: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج1، سوريا، ط1، 2005، ص40.

(2) جميل حمداوي: المصطلح الصوفي:wwwjamilhamdaoui.net

تتعدى الدلالة الحرفية القدحية في الخطاب الديني الفقهي التي تتمثل في السكر والخبث والرجس لتأخذ دلالة ايجابية رمزية تحيل على الصفاء والانتشاء الرباني والامتزاج الوجداني والاتحاد بين الذاتين: العاشقة والمعشوقة داخل بوتقة عرفانية واحدة"[1].

"وعليه، فهذه الألفاظ الصوفية لا يمكن إدراكها عن طريق العقل أو الاستدلال أو البرهان أو عن طريق التجريد التأملي، وإنما هي مصطلحات لا يمكن استيعابها أو التحقق منها إلا عن طريق الذوق والقلب والوجدان والحدس وتأويل الممارسة الروحية وتحويل تجربتها السلوكية والعلمية إلى دوال رمزية تقارب التجربة اللدنية بشكل نسبي ليس إلا. وفي الصدد يقول حسن الشرقاوي:" أن هذه الألفاظ لا تعرف عن طريق العقل والنظر بقدر ما تفهم عن طريق الذوق والكشف ولا يأتي ذلك إلا لسالك يداوم على مخالفة الأهواء، وتجنب الآثام والبعد عن الشهوات، وإخلاص العبادات، والسير في طريق الله(..) حتى تتكشف لهذا المريد الصادق غوامضها، وتتجلى له معانيها".[2]

ومن هنا فالمصطلح الصوفي يفهم عن طريق الذوق والممارسة ليس كغيره، من المصطلحات التي تخضع لمنطق العقل والنظر.

"فالمصطلح الصوفي له ظاهر خاص بعامة الناس، وباطن لا يدرك إلا بالكشف والذوق وهو خاص بالأولياء والمريدون ولا يفهمه سوى الخاصة الذين تركوا الدنيا وزهدوا في الحياة وأقبلوا على الخلوة والتفكير في الذات الربانية عشقا وانصهارا"[3].

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) نفسه.

وعلى هذا فللمصطلح الصوفي ثلاثة أبعاد تتمثل في:

البعد العملي وهو الممارسة السلوكية الذوقية وهو الطريق، والبعد الشعوري أو الوجداني، وهو مرتبط بالتجربة الصوفية، والبعد المعرفي الذي يتعلق بالمذهب، فمن أمثلة البعد الأول "الطريق" نجد: الرحلة، الحج، السفر، الوصول، المجاهدة.....

أما البعد الثاني"التجربة الصوفية" نجد:الهواجس، التجربة، الكشف، المشاهدة، الرؤيا....

أما البعد الثالث "المذهب" نجد: الإنسان الكامل، الطريقة، وحدة الوجود، وحدة الأديان، الإحسان، الغوث.....

5- أنواع المصطلح الصوفي

يقسم المصطلح من الناحية الدلالية إلى ثلاثة أنواع أساسية وقد سبق ذكرها وهي الطريق ، التجربة والمذهب.

وهناك من الباحثين من يقسم المصطلح الصوفي إلى أنواع ثلاثة مغيرة تماما للتقسيم الأول وهي:

مصطلح بسيط، مصطلح مركب، مصطلح عرفاني خاص، فهذا التقسيم هو الأكثر استعمالا وشيوعا، لأنه يعنى بشقي المصطلح (الدال والمدلول) ، أما التقسيم الأول فيعنى بالدلالة على مضمون المصطلح في بعده الخاص، ولا يهتم بشكله الخارجي.

- المصطلح الصوفي البسيط

هو المصطلح الذي يؤدي معنى بسيط دون تعقيد، ولا يتوقف على مصطلح آخر في تحديد حده أو تعريفه

سواء كان بلفظ مفرد أو مثنى أو مركب....، وسواء كان مدلوله عن الطريق أو المذهب أو التجربة:الحج، السفر، الرحلة، السلوك، السالك، المقامات، الأحوال، المجاهدة، الوصول، الكشف، المشاهدة، الرؤيا، الإحسان، الحضرة، الإرادة، السماء، الشيخ والمريد، ، الولاية والقطب، التوكل، ...

*** مصطلح "الولاية"**

في اللغة: جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: "ولي الشيء، وعليه ولاية وولايةً، أو هي المصدر، وبالكسر الخطة والإمارة والسلطان. وأولويته الأمر: وليته إياه.

والولاء: الملك.والمولى:المالك، والعبد، والمعتق والمعْتق والصاحب والقريب... والقوم على ولاية واحدة، ويكسر أي: يد...

وأولى على اليتيم: أوصى، ووالى بين الأمرين موالاةوولاءً :تابع، وغنمه: عزل بعضها عن بعض وميزها. وتوالى :تتابع"[1].

وجاء أيضا في المعجم الوسيط: "الولاية: القرابة. ويقال: القوم عليه ولايةٌ: يد واحدة يجتمعون في الخير والشر"[2]

في الاصطلاح: "الولاية (عند الصوفية) هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه والولاية في الشرع تنفيذ

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: القاموس المحيط، قدم له : (أبو الوفا نصر الهويريني المصري الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004/، 1425هـ، ص1350.

(2) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ج2، ص1058.

القول على الغير، شاء الغير أو أبى"[1].

وجاء في معجم اصطلاحات الصوفية: "الولاية: هي قيام العبد الحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى بلغة غاية مقام القرب والتمكين"[2].

وعرفها محمد بن بريكة: "الولاية: هي التولي الإلهي للعبد علما وعينا وحالا وتصرفا ، وهي درجات ولاية عامة ولاية خاصة وثلاثة أخص"[3].

في القرآن: ورد مصطلح الولاية في القرآن الكريم بمعنى النصرة في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [4]

وبمعنى التولية في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[5].

وقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[6]

وأيضا: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[7]

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [1]

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، ص282

(2) عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تح (عبد العال شاهين)، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م، ص79.

(3) محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ج1، دار المتون للنشر والطباعةو التوزيع، دط، دت، ص229.

(4) سورة النساء، الاية45.

(5) سورةالحج، الآية78.

(6) سورة البقرة، الآية 257.

(7) سورة الأعراف، الآية 196.

عند أبي عربي: "الولاية هي مرتبة من مراتب القرب الإلهي يتولى فيها الحق، من حيث أسمائه الحسنى، التي هي أرباب: العبد. هذا القرب الإلهي هو في الواقع: قرب نسبة خاصة. فالولي يخص الحق هنا وينتسب إليه، انه: للحق، وليس لذاته.لذلك الحق يتولاه"[2]

"ويجعل ابن عربي الولاية... هي الفلك المحيط العام، ويسميها: النبوة العامة التي لا تشريع فيها في مقابل النبوة الخاصة (نبوة التشريع)"[3].

يقول في البنوة الخاصة وهي نبوة التشريع:"[4]

بين الولاية والرسالة برزخ فيه النبوة حكمها لا يُجهل

لكنها قسمان إن حققتها قسم بتشريع وذاك الأول

عند الجميع وثمّ قسم آخر ما فيه تشريع وذاك الأنزل

في هذه الدنيا وامّا عندما تبدو لنا الأخرى التي هي منزل

فيزول تشريع الوجود وحكمه وهناك يظهر إن هذا الأفضل

وهو الأعم فإنّه الأصل الذي لله فهو بنا الولي الأكم

*** مصطلح "الشطح":**

في اللغة: جاء في المعجم الوسيط "شطح: في السير أوفي القول: تباعد واسترسل، (الشطحة): يقال لفلان

(1).سورة الجاثية، الآية19

(2) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، ط1، 1401هت، 1981م، ص1234.

(3) المرجع نفسه، ص1235.

(4) نفسه، ص1237.

الصّوفي: له أحوال وشطحات"[1]

في الاصطلاح: "عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى (يصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب)، وهو من زلات المحققين، فانه دعوى حتى يفصح بها العارف، لكن من غير إذن الهي بطريق يشعر بالنباهة"[2]

وفي تعريف آخر: "هو كلام بترجمة اللسان عن وجد ظاهره يخالف الشريعة ويصدر منهم في حال غيبتهم بما يرد عليهم وحال سكرهم بالمحبة وحكمهم في ذلك حكم المغمي عليه أو من زال عقله ويحصل ذلك أيضا لدهش العقل عند مطالعة عجائب الحقيقة والإشراف على الملكوت الأعظم"[3]

قال القنّاد: [4]

"شـــطح الحقيقـــة والأحـــوال بينهمـــا شـــطح لـــذا البيـــت يزهـــو بـــين هـــاتين

فالحـــال كالحـــال فـــي التلـــوين شـــاطحها والعـــين تُـــدني إلـــى شـــطح اللقـــائين"

وجاء في معجم الصوفية لممدوح الزوبي أن الشطح: "مصطلح صوفي يعبر عن تطرفات وتعبيرات تصدر عن الصوفي في أوقات خاصة. وبكلام آخر هو " حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم بعبارات يستغر بها سامعها"....وقيل أن الشطح يحمل معنى الإعجاب الشديد بالنفس والاعتزاز بها"[5].

(1) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ج2، ص482.

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص144.

(3) نظلة الجبوري: معجم نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2013، ص50.

(4) المرجع نفسه، ص51.

(5) ممدوح الزوبي: معجم الصوفية، ص230-231.

يقول الطوسي:" فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة، لأنها حركة إسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عن وجدهم ذلك بعبارة يستغرب سامعها؛ فمفتون هالك بالإنكار والطعن عليها إذا سمعها، وسالم تاج يرفع الإنكار عنها والعبث عما يشكل عليه منها السؤال عمن يعلم علمها ويكون ذلك من شأنها"[1].

وجاء في قاموس المصطلحات الصوفية أن الشطح: "هو ما ينطق به بعض العارفين مما يوهم أو يقتضي أن لهم شفوفا وعلوا على مراتب النبيين والمرسلين"[2].

و الشطح في موسوعة مصطلحات التصوف هو: "تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية، فتدرك أن الله هي وهي هو. ويقوم إذن على عتبة الاتحاد. ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه، فينطلق بالإفصاح عنه لسانه"[3]

وأشار الإمام الغزالي، إلى الشطح واعتبره أحد جوانب الفناء الجامع يقول: "حالة نفسية ناتجة عن مكاشفة العبد بما لا يقوى عليه وجدانيا، مما يصيبه بحال من الذهول والانبهار، فلا يعود مشاهدا غير الواحد الحق، ولا يبقى فيه متسع لذكر غير الله، فيفقد شعوره بنفسه، وهو الفناء، ومن هنا يدخل السالك الرجال يظن فيها انه اتحد بالله أو انه صار هو والله تعالى شيئا واحدا، فيعبر عن حاله هذه، فيظن سامعه انه مريض أو متهوس"[4]

ويعبر الإمام ابن تيمية فيقول: "بأنه إذا فنى العبد بمشهوده، وقوي فناؤه، فإنه يغيب بمشهوده عن شهوده،

(1) أبي نصر السراج الطوسي: اللمع، تح: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثني ببغداد، د ط، 380هـ-1960، ص453.

(2) أيمن الحمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000، ص67.

(3) رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، ط1، 1999، ص498.

(4)محمد حمدي زقزوق: موسوعة التصوف الإسلامي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ط1، 1430هـ، ص641-642.

وبموجوده عن وجوده، وبمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن عرفانه، حتى يفنى من لم يكن وهو السوي، ويبقى من لم يزل وهو الله تعالى، فإذا قوي هذا مع ضعف القلب عن شهود الحقائق على ما هي عليه، وشهود التفرقة والجمع، والكثرة في الوحدة، فحينئذ يضعف صاحب هذا النوع من الفناء حتى يضرب في تمييزه، وفي هذه الحالة قد يظن انه هو محبوبه، فيصدر عنه الشطح ويجري على لسانه أقوال مثل: أنا الحق أو سبحاني أو ما في الجنة إلا الله ونحو هذا"[1]

– المصطلح المتقابل

هو نوع من أنواع المصطلحات الصوفية، ويقصد بها تلك المصطلحات التي تفهم من خلال فهم أضدادها ، حيث اتبع هذه الطريقة في شرح المصطلحات العديد من الصوفيين، من بينهم القشيري، اعتمدها في رسالته، ومن هاته المصطلحات:

السكر والصحو، الجذب والسلوك، الحال والمقام، الظاهر والباطن، القبض والبسط، البقاء والفناء، الغيبةوالشهود، العلم والمعرفة، الجمع والتفرقة، القرب والبعد....

*** مصطلحا السكر والصحو:**

في اللغة:

الصحو: صحا النائم، صحواً: استيقظ.والسكران، نحوه: أفاق. وقيل صحا القلب: تيقظ من هوى وغفلة. والسماء:تكشفت سحبها.

(1) المرجع السابق، ص642.

وسماء صحو: ليس فيها غيم"[1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "صحا من سكره صحواً وصحوا، وأصحيته أنا من سكره، قال:

وجـــدتني ألـــوي بعيـــد القســـر شـــغبا وأصـــحى نشـــوات الخمـــر

وأصحت السماء، والسماء مصحية، وأصحى يومنا، ويومنا، ويوم مصح وهذا يوم صحو: ووجهه كمصحاة اللجين وهي نحو الجام يشرب به.

ومن المجاز: صحا العاشق من عشقه إذا سلا وتقول: فيه مسلاة من كرب الهم، ومصحاة من سكر الغنم"[2].

وفي معجم الأضداد في اللغة العربية:

"صحو: الصاحي ≠ الثمل، الشارب"[3]

السكر: "سكر من الشراب سكرا وسكرا، سكرة شديدة، وأسكره الشراب وتساكر، أنشد سيبويه:

أســكران كــان ابــن المراغــة إذا هجــا تميمــا بجــوف الشــأم أم متســاكر

ورجل سكران وسكر وسكير، وقوم سكرى وسكارى وامرأة سكرى، وشرب السكر وهو النبيذ. وقيل شراب يتخذ من التمر"[4] و في التنزيل العزيز ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

(1) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون:معجم الوسيط، ج1، ج2، ص508.

(2) الزمخشري:أساس البلاغة، ص577.

(3) ميشال مراد، أنطوان قيقا نو: المتقن، معجم الأضداد في اللغة العربية، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 2004، 2005، ص243.

(4)الزمخشري:أساس البلاغة، ص496.

حَسَنًا ﴾ [1].

ومن المجاز: غشيته سكرة الموت. وران سكر النعاس، قال الطرماح: [2]

وركـــب قـــد بعثـــت إلـــى رذايـــا طلائـــع مثـــل أخـــلاق الجفـــون

مخافـــة أن يـــرين النـــوم فـــيهم بســـكر ســـناته كـــل الريـــون"

في المعجم الوسيط: "السكر:غيبوبة العقل واختلاطه من الشراب المسكر، وقد يعتري الإنسان من الغضب أو العشق أو القوة أو الظفر يقال: أخذه سُكرُ الشباب أو المال أو السلطان أو النوم"[3]

في الاصطلاح:

الصحو: "صفو الشهود عن البقية، فإن السكر مؤذن بالبقية، وإلا لم يجز في الحق، والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول، وفناء البغية، فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق.

وصورته في البدايات:الفراغ والسلو عن العادات والمألوفات الطبيعية.

وفي الأبواب: السلو عن الخوف والرجاء.

وفي الهاملات: السول عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة.

و في الأخلاق:ذكاء النفس وصفاء القلب.

و في الأصول: السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق، والانجذاب إلى جنابه لشدة الأنس.

و في الأودية: صفاء العقل لتنوره بنور القدس.

---

(1)سورة النحل، الآية67

(2) الزمخشري:أساس البلاغة، ص496.

(3) إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات وآخرون:المعجم الوسيط، ص438.

و في الأحوال:صفاء الحال بقوة الحب، والسلو عما سوى المحبوب.

وفي الولايات: صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق.

ودرجته في النهايات: صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق"[1]،وعرفه الجرجاني بأنه:

"والصحو (عند الصوفية) هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه[2]".

و الصحو في معجم نصوص المصطلح الصوفي هو:

"عقب السكر هو أن يميز فيعرف المؤلم من الملذ، فيختار المؤلم من موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجده لذة في المؤلم.

كما جاء عن بعض الكبار أنه قال: لو قطعني البلاء إربا إربا ما ازددت لك إلاحبّا حباّ، وعن أبي الدرداء انه قال: أحب الموت اشتياقا إلى ربي، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي، أحب الفقر تواضعا لربي...

قال احدهم:

كفـــاك بـــأن الصـــحو أوجـــد أننـــي فكيـف بحـال السـكر والسـكر أجـدر

فحـــالاك لـــي حـــالان صـــحو وســـكرة فـلا زلـت فـي حـال أصـحو وأسـكر"[3]

السكر: "هو:حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود.

وصورته في البدايات: الحيرة في سماع الآيات الدالة على الجبر تارة وعلى القدرة تارة أخرى.

(1) عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، ص357-358.

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات، ص150.

(3) نظلة الجبوري:معجم نصوص المصطلح في الإسلام، ص92-93.

وفي الأبواب: التردد بين الخوف والرجاء

و في المعاملات: الحيرة بين رعاية الأعمال والأحوال.

و في الأخلاق: سكر الانبساط.

و في الأصول: الحيرة بين أنوار القرب، والأنس مع الجد في السلوك الدال على البعد والاستيحاش.

و في الأودية: الحيرة بين الحكمة والقدرة.

و في الأحوال: الحيرة بين التجلي والاستيثار.

و في الولايات: السكر بين حسن الصفات، وجمال الذات.

ودرجته في النهايات:الاصطدام بين سطوة الفناء واستقراره وبداية البقاء بعده واستهلاكه"[1].

وعرفه الجرجاني قال: "السكر غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل، بمباشرة ما يوجبها من الأكل والشرب.وعند أهل الحق السكر هو غيبة بوارد قوى، وهو يعطي الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها"[2].

وجاء في معجم نصوص المصطلح الصوفي أن السكر: "هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء. وهو أن لا يميز بين مرافقه وملاذه وبين أضدادها في مرافقة الحق، فإن غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويلذه...."[3]

(1) عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية،، ص355-356.

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات، ص135-136.

(3) رفيق العجم:موسوعة مصطلحات التصوف، ص675.

وأنشد بعضهم:

"قـــد اســـتولى علـــى قلبـــي هـــواك ومـــالي فـــي فـــؤادي مـــن ســـواك

فلـــو قطعتنـــي فـــي الحـــب إربـــا لمـــا حـــن الفـــؤاد إلـــى ســـواك"[1]

و المعروف أن مصطلحا "الصحو والسكر" من المصطلحات الصوفية الأكثر تداولا، فورد في كتاب محمد بن بريكة "التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان": ".... السكر استيلاء سلطان الحال والصحو التعود إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال، فالسكر لأرباب القلوب، والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب"[2].

عرف القشيري المصطلح الصوفي "الصحو والسكر":"فالصحو رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة، والسكر غيبة بوارد قوي...و السكر لا يكون إلا لأصحاب المواجد فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر، وطاب الروح، وهام القلب، وفي معناه أنشدوا:

فصـحوك مـن لفظـي هـو الوصـل كلـه وسـكرك مـن لخطـي يبـيح لـك الشـراب

فمـا مـل سـاقيها ومـا مـلّ شـارب عقـار لحـاظ كأسـه يسـكر اللبـا

... الصحو على حسب السكر، فمن كان سكره بحق كان صحوه بحق، ومن كان سكر بحظ مشوبا، كان صحوه بحظ صحيح مصحوبا....، والسكر والصحو يشيران إلى طرف من التفرقة، وإذا ظهر من سلطان الحقيقة كلم أن صفة العبد الثبور والقهر، في معناه أنشدوا:

إذا طلـــع الصـــباح لـــنجم راح تســـاوى فيـــه ســـكران وصـــاح"[3]

(1)نظلة الجبوري: معجم نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام، ص92.

(2)محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص234.

(3)نظلة الجبوري: معجم نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام، ص124-125.

*** مصطلحا "الظاهر والباطن":**

في اللغة:

الظاهر: جاء في لسان العرب لابن منظور "ظهر: الظهر من كل شيء: خلاف البطن، والظهر من الإنسان:في لدن مؤخر الكامل إلى أدنى العجز عند آخره، مذكر لا غير..، والظاّهر:من أسماء الله عز وجل، وفيس التنزيل العزيز:هو الأول والآخر والظاهر والباطن، قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه.وقيل: عُرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه.

و الظاهر: خلاف الباطن، ظهر ، يظهر ظهورا، فهو ظاهرا وظهيرا"[1].

وجاء في كتاب العين للفراهيدي: "ظهر، الظّهرُ:خلاف البطن من كل شيء، والظهر من الأرض :ما غلُظَ وارتفع، والبطن، ما رنّ منها واطمأنّ...، والظاهرة والظّهارة: خلاف الباطن والبطانة من الأقبية ونحوها"[2].

الباطن: جاء في المعجم الوسيط: "بَطَن: الشيء، بطوناً: خفى ومن فلان وبه: صار من بطانته والوادي والبيت، بطنا: توسّطه وجال فيه، والأمر أو الرجل: خبره وعرف باطنه...

الباطن:من أسماء الله تعالى، ومعناه: العالم بالسرائر والخفيات والمحتجب عن أبصار الخلائق وأهامهم، ومن كل شيء: داخله ومن الأرض: ما اطمأن وانخفض"[3].

وجاء في لسان العرب: "الباطن: هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به

(1) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، م9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص198-200.

(2) الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، م3، ص80.

(3) إبراهيم مصطفى: أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، ص62.

وهم، وقيل: هو العالم بكل ما بطُن"[1].

في الاصطلاح: يعتبر مصطلح "الظاهر والباطن" من المصطلحات الصوفية المتقابلة، فورد في المعجم الصوفي لسعاد الحكيم، هذا المصطلح ، فهو عند أبي عربي حيث يقول: ".....إن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن، فأوجد العالم عالم غيب وشهادة، لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا..."[2]

كما أن مصطلحا الظاهر والباطن وردا بكثرة في القران الكريم وفي مواضع مختلفة.

قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [3]

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [4]

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [5]

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [6]

(1) أبي الفضل محمد بن مكرم ابن المنظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، م7، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م، ص251.

(2) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص753.

(3) سورة الأنعام، الآية151.

(4)سورة الأعراف، الآية33.

(5) سورة الحديد، الآية03.

(6) سورة الأنعام، الآية120.

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [1]

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [2]

" إن الاسم الظاهر هو مبدأ الصور وأصلها في العالم، في مقابل الاسم الباطن مبدأ المعاني وأصلها. ونلاحظ ثنائية الصورةوالمعنى.

يقول (ابن العربي): "هو العالم.....هي ظاهر الحق إذ هو الظاهر، وهو باطنها إذ هو الباطن...."، "إن الله هو الذي تشهه العيون، والباطن الذي تشهده العقول"، "إن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه، فهو الظاهر إذ هو عين كل شيء..."[3].

ويقول أيضا : "... ولهذا الوجود الواحد ظهور وهو العالم ، وبطون وهو الأسماء، وبرزخ جامع فاصل بينهما يتميز به الظهور عن البطون وهو الإنسان الكامل، فالظهور مرآة البطون، والبطون مرآة الظهور، وما كان بينهما فهو مرآة لهما جمعا وتفصيلا..."[4].

وجاء في موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي لرفيق العجم أن : "الظاهر طالب سرعة خفاه، والباطن شدة ظهوره."[5]

ويمر فهما ممدوح الزوبي في معجمه الخاص بالمصطلحات الصوفية بان: "الظاهر: اسم من أسماء الله

(1) سورة الكهف، الآية22.

(2) سورة الروم، الآية07.

(3) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص754.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) رفيق العجم : موسوعة مصطلحات التصوف، ص587.

الحسنى، وهو المتجلي بأنوار هدايته وآياته، المتنزه بمعاني أسمائه وصفاته، لانرى ذرة في الوجود إلا وهي ناطقة بوحدانية المعبود، ولا نرى فاضلا متخلقا بصفات الرجال إلاونشهد عليه أنوار صفات الكبير المتعال . ودعاؤه: "الهي أنت الظاهر لعيون الأرواح باسمك وصفاتك، المتجلي للعقول بأنوار آياتك وآلائك، أخفى ظهورك المظاهر..."[1].

و"الباطن: من أسماء الله الحسنى، وهو الذي لا تدركه الأبصار، وقد تنزه في علو كبريائه، فلا تحيط به بصائر المقربين الأطهار، وهو الظاهر بأسمائه وصفاته، وأنوار آلائه، هو الباطن بحقيقة ذاته عن جميع مخلوقاته ظهر فلا يخفى وبطن فلا يدرك . والإنسان هو اكبر معنى لاسمه الباطن، فان الحقيقة الإنسانية، واللطيفة الربانية، باطنة عن عقول المفكرين خفية عن أفكار الباحثين ... ودعاؤه، " الهي أنت الباطن عن كل روح قدسه المتعالي عن العقول الزكية، جدبت إليك القلوب بظهور الجمال، وصيرت الأرواح من جهة الجلال، أشرقأنوار اسمك الباطن على سريرتي، حتى اعرف من أنا ومن أنت، واقف على الآداب النبوية..."[2].

وأيضا: الظاهر: هو اسم لكلام ظهر ، المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملا للتأويل والتخصيص.

والظاهر أيضا هو ما ظهر المراد للسامع بنفس الكلام ،كقوله تعالى :" احل الله البيع"، وقوله تعالى :" فانكحوا ما طاب لكم "، وضده الخفي، وهو مالا يظهر المراد منه ولا بالطلب، كقوله تعالى :" وحرم الربا"[3].

(1) ممدوح الزوبي : معجم الصوفية (إعلام، طرق، مصطلحات، تاريخ)، ص268.

(2) المرجع نفسه، ص53.

(3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات، ص163.

– المصطلح العرفاني الخاص

ويطلق عليه اسم المصطلح الفلسفي، وهذا النوع من المصطلحات الصوفية له تركيبه الخاص، حيث يتصف المصطلح العرفاني الخاص بالغرابة والتعقيد، وقد كان توظيف الرمز ضمن هذا النوع من أهم الأسباب التي دفعت به إلى الغموض والإغلاق ومخالفة الوضوح، وقد كان ابن عربي وعبد الكريم الجبلي من أهم الصوفيين الذين اهتموا كثيرا بالمصطلح العرفاني، ومن هذه المصطلحات: الانسان الكامل والحقيقة المحمدية، ووحدة الوجود، وختم الولاية...الخ.

وقد كان تركيزنا منصبا أكثر في هذا الجزء على مصطلحي الإنسان الكامل، ووحدة الوجود عند كل من ابن عربي وعبد الكريم الجيلي، وذلك من خلال إبراز آراء كل منهما.

و"العرفان هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، وهو أرقى من العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين أو لأهل الظاهر من رجال الدين..والعرفاني(cinostique) هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية، بل يغوص على باطنها لمعرفة أسرارها"[1].

***الإنسان الكامل**

"الإنسان الكامل عند الصوفية الإسلام، هو أعلى مقامات التمكين، التي يمكن أن يصل إليها السالك إذا دام على سلوكه، فأدركته العناية"[2]،" فيتصل بنبع الكمال، فاذا وصل الصوفي الى هذه الدرجة العالية، كانت

(1)جميل صليبا:المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م، ص72.

(2) يوسف زيدان:الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، دار الأمين، طبع، نشر، توزيع، مصر، ط2، 1419هـ، 1998م، ص85.

نفسه هي النفس الكاملة وكان نور الحق تعالى هو العين التي يرى بها...فينظر آنذاك بنور الله"[1].

"تتناول نظرية الإنسان الكامل، حقيقة ذلك المقام الصوفي الأعلى الذي ليس بعده غاية، وكان عبد الكريم الجيلي قد صاغ تلك النظرية، بين التصريح والتلويح، في أشهر كتبه الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، كما عبر عنها خلال أبيات قصيدته النادرات العينية والبادرات الغيبية، في قالب شعري يحمل طابع الإشارة والرمز الصرفي"[2].

يقول عبد الكريم الجيلي في هذه القصيدة:[3]

فـــؤادٌ بـــه شـــمس المحبـــةِ طـــالِعُ ولـــيس لـــنجم العـــدل فيـــه مَواقِـــع

صـحا الكـل مـن سُـكر الغـرام ومـا صـحا وأفـرق كـل وهـو فـي الجـان جـامع

حُمَيّـــا هـــواه غيـــر قهـــوة غيـــره مُـــدامٌ دومـــا تقتنيهـــا الأضـــالِع

هـــوى وصـــبابات ونـــار محبّـــة وتُربـــة صـــبْر قـــد ســـقتها المـــدامعُ

أولـــع قلبـــي مـــن زرودٍ بمائـــه ويـــاولهفي فـــي كـــم مـــات ثمـــة والِـــع

ولـــي طمـــع بـــين اوجـــاع عهـــده قـــديم وقـــد خابـــت هنـــاك المطـــامع

أيـــا زمـــن الرنـــد الـــذي بـــين لعلـــع تقضـــي لنـــا هـــل أنـــت يـــا عصـــر راجـــعُ

لقـد كـان لـي فـي ظـل جاهـك مرتَـعٌ هنـــئ ولـــي بـــالرقمتين مرابـــعُ

(1)يوسف زيدان:أعلام العرب عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1988، ص195.

(2) يوسف زيدان: الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجبلي وكابر الصوفية، ص85.

(3) يوسف زيدان:النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي، دار الأمين، طبع، نشر، توزيع، مصر، ط1، 1419هـ، 1999م، ص61-62 63.

أجُــر ذُيــول اللهــو فــي ســاحة اللِقــا واحنــي ثمــار القُــرب وهــي أيــانعُ

وأشــربُ راح الوصــل صــرفا براحــة تصــفق بالراحــات منهــا الأصــابعُ

"وإذا كانت نظرية الإنسان الكامل عند الجيلي هي الجزء من فلسفته الصوفية عميقة، فان تلك النظرية قد تحولت مع مر الأيام إلى فكرة تسكن وجدان هذه الأمة.... فهناك، في ربوع بلاد المسلمين، تتنفس أفكار في قلوب البسطاء من الناس، تحدثهم عن "القطب الغوث "عن صورة الرحمة الإلهية في الكون.....ولا يعرف هؤلاء البسطاء شيئا عن الأساس الفلسفي والديني لهذه الفكرة، وإنما يجدون فيها ملاذا من مُقدّراتهم اليومية، وتعزية لواقع يعيشون فيه ويستشهدون بمثال قرآني وحيد لهذا القطب الغوث في شخصية العبد الصالح (الخِضْر) الذي سعى موسى عليه السلام بمقابلته والتعلم منه، كما جاء في سورة الكهف"[1].

" يكثر الكلام في الحقيقة المحمدية وتصويرها صورة غريبة حقا وهي بعيدة عن الصفة التي يصفها بها القرآن والتي يصفه بها الصحابة، وكبار التابعين، فالقرآن يصف النبي بأنه بشر تجري عليه كل صفات البشر، فهو يعبس ويتولى ان جاءه الأعمى. وهو مخلوق تجري عليه أحكام الموت إلى آخر الأوصاف، فجاء التصوف فغير هذه الصورة، فقالوا بأزلية الوجود الذي ظهر بصورة آدم وفي صورة الأنبياء بعد ذلك، ثم استمر يظهر بعد ذلك في علي وأبنائه، كم يقول الشيعة والصوفية يقولون: أن النور المحمدي هو الروح الإلهي الذي نفخ الله منه في آدم"[2].

ويقولون:"ان الحقيقة المحمدية هي مبدأ الحياة ومركزها في العالم وهي بهذا المعنى روح كل شيء وحياته، وهي الواسطة بين الله وعبده، والمنبع الذي يفيض منه على العارفين معرفتهم بالله الخ...وسموا محمدا بهذا المعنى الإنسان

(1) يوسف زيدان:أعلام العرب عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية، 196-197.

(2) أحمد أمين:ظهر الإسلام، ص219-220.

الكامل"[1].

ويقول عبد الكريم الجيلي في نظرية الإنسان الكامل: "اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامٍ، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان"[2].

ويرى أيضا: "...الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقال الحقائق العلمية بلطافته ويقابل الحقائق السلفية بكثافته، فأول ما يبدو في مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه، قال عليه الصلاة والسلام:" قلب المؤمن عرش الله" ويقابل الكرسي بإنيته، ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الأعلى بعقله، ويقابل اللوح المحفوظ...."[3].

غير أن نظرية الإنسان الكامل في فكر عبد الكريم الجيلي تطول وتشكل إحدى الجوانب المهمة في فلسفته الصوفية فهو يرى الإنسان الكامل: "...نسخة الله تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال: "خلق الله ادم على صورة الرحم" وفي حديث آخر:" خلق الله ادم على صورته"[4].

وفي نظره أيضا أن الإنسان الكامل: "....هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق

(1) المرجع السابق، ص220.

(2) عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص210.

(3) المرجع نفسه، ص211.

(4) نفسه، ص212.

الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي، فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات، ليس لها مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل....والإنسان الكامل أيضا مرآة الحق، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه أن لا تُرى أسماءه ولا صفاته إلا في الإنسان الكامل"[1]، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [2].

ويرى ابن عربي أن مصطلح الإنسان الكامل يعني فكرة أخرى: "....خصها بعناية متميزة في كتابه"فصوص الحكم"، "وشجرة الكون".ومحور الفكرة تفاوت "أشخاص" النوع الإنساني في مراتب "الكمال".....

فان رتب هذا التفاوت ترقى حتى تبلغ منزلة قريبة من منزلة الألوهة."و الإنسان الكامل" هو من يصل إلى هذه المنزلة.....لماذا يصل؟ يتوقف الأمر هنا على الجهة التي ينظر منها ابن عربي إلى معنى الإنسان الكامل فهناك جهات ثلاث:الأولى، النظر إلى الإنسان من جهة الكيان الوجودي،والجهة الثانية،النظر الى الانسان من جهة كونه الصلة بين الله والعالم، وهنا "الإنسان الكامل" يعني الأنبياء، غير أن للنبوة عند ابن عربي هنا مفهوما يختلف عن مفهومها اللاهوتي، فالنبي في نظرية "الإنسان الكامل" صورة للتجلي الإلهي الأزلي، بعيدا عن الصورة البشرية المشخصة للنبي كما يعرفه الإسلام. والجهة الثالثة، النظر إلى الإنسان على أساس المعرفة، وهنا يكون "الإنسان الكامل" هو المتمكن من إدراك إنسانيته "الباطنة"، أي من حيث هي المظهر الوجودي لله، وإدراك أن إنسانيته بهذا المعنى جامعة للصفات الكلية للعالم من جهة، وللصفات الإلهية من جهة أخرى"[3].

وجاء في معجم الصوفية لممدوح الزوبي أن الإنسان الكامل:"مصطلح الجامع لجميع عوالم الإلهية والكونية

(1) المرجع السابق، ص212-213.

(2) سورة الأحزاب، الآية:72.

(3)حسين مروة:النزعات المادية، الإسلامية (تبلور الفلسفة، التصوف، إخوان الصفا)، مج3، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص185.

الجزئية والكلية.....والإنسان الكامل الحقيقي هو البرزخ بين الوجود والإمكان.

والمرآة الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان، وهو الواسطة بين الحق والخلق.وبه وبمرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق إلى العالم كله علوا وسفلا.

ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين لم يتقبل شيء من العالم المدد الأهلي الوحداني لعدم المناسبة والارتباط، ولم يصل اليه، وقد أريد بالإنسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم .ويرى الجرجاني أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية، الكلية والجزئية وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية.

فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب.ومن حيث نفسه كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لايمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها كنسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وأن النفس الكلية قلب العالم الكبير..كما أن النفس قلب الإنسان، لذلك سمي العالم بالإنسان الكبير"[1].

*** وحدة الوجود:**

"ومما شاع في المتصوفة من قديم القول بوحدة الوجود وهي مسألة في منتهى الدقة، ربما جمعها تفسيرها بأن المحب يفنى في محبوبه ويحب بكل قلبه حتى لا يكون هناك فرق بين محب ومحبوب، وفي القرآن الكريم آيات أمعن فيها المتصوفة ففهموها على مذهبهم مثل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [2].و ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[3]. و

(1) ممدوح الزوبي:معجم الصوفية أعلام، طرف، مصطلحات، تاريخ، ص41.

(2) سورة القصص، الآية 88.

(3) سورة الرحمن، الآية 26.

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].و ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2] . و ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[3].

فكان الإمعان في ذلك والغلو فيه سببا في أقوال المتصوفة في هذا الباب، ثم كان الحب العذري والأدب الذي أثاره مجنون ليلى وجميل وبثينة وكثير وعزة، وفيه أبيات تدل على فناء المحب في المحبوب حتى يبلغ أن يكون المحبوب هو المحب، وسبب ثالث هو ما ذهب إليه الشيعة من أنّ الأئمة وعلى رأسهم علي فيهم روحانية إلهية بها استحقوا أن يكونوا أئمة وأن يكونوا معصومين. ثم أتى بعد ذلك الغلو في الفناء أي فناء المحب في المحبوب حتى لا يرى شيئا إلا هو، وكلما تقدم الزمن رأينا أثرا من ذلك في مثل أقوال أبي يزيد السيطامي."[4]

"وبعد ذلك رأينا ذلك واضحا في الحلاج من مثل قوله:"أنا الحق وما في الجبة إلا الله" ولكن يظهر أن الحلاج كان يقول بالحلول أي حلول الله في الإنسان، أي أنه هو والله شيء واحد، كما يقول بعض النصارى في امتزاج الطبيعة الإلهية بالطبيعة الناسوتية، كما يمتزج الماء بالخمر كقوله"دع الخليقة لتكون أنت هو وهو أنت" وبالفعل وجد في بعض تعبيراته كلمة الناسوت واللاهوت كالتعبيرات النصرانية.

أما وحدة الوجود فمعنى آخر تجلى فيما بعد في ابن عربي وابن الفارض وبن سبعينوالعفيف التلمساني وغيره، حتى أن هؤلاء لم يفهموها فهما واحدا بل بينهم خلاف ولو بسيط.

(1) سورة البقرة، الآية 115.

(2) سورة البقرة، الآية 186.

(3) سورة ق، الآية 16.

(4) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ص 161.

وينكر ابن الفارض الحلول كالذي ذهب إليه الحلاج، ولذلك يقول في تائيته:

متى حِلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشا لمثلى أنها فيّ حلت

والصحو بعد المحو لم أك غيرها وذاتي بذاتي إذا تحلت تجلت

ولذلك وصفوا مذهب ابن الفارض بالإتحاد، كما وصفوا مذهب ابن عربي بوحدة الوجود، والقول بالإتحاد قريب من القول بوحدة الوجود على خلاف بينهما يسير."[1]

"ومعنى القول بوحدة الوجود أن العالم والله شئ واحد، وبيان ذلك أن المتكلمين والفلاسفة مثلا يرون الوجود وجودين واجب الوجود وممكن الوجود، فواجب الوجود ما كان وجوده لذاته، وممكن الوجود ما وجد لسبب، والأول أزلي أبدي والثاني محدث فان. وهذا القول يقول بأثنينية الوجود، أي الله والعالم، فالله الخالق والعالم المخلوق، والله مدبر والعالم مدبر، وليس الله حالا في العالم وإنما هو خالقه ومدبره والله بيده الخير والشر، يثيب الناس ويعاقبهم جزاء لما كانوا يعملون، تهمه أعمال الناس وتسره التضحية.

أما مذهب الحلول فيرى أن الله والعالم امتزاجا، وأن الله والقوة الداخلية الفاعلة في العالم مترادفان، وأما أصحاب وحدة الوجود فيقولون : إنه ليس في العالم وجودان، بل وجود واحد والله هو العالم، والعالم هو الله. ولذلك يسمى مذهبهم بالواحديه، ويسميه ابن تيمية **"الإتحاد"** أي الإتحاد بين الله والعالم.

وقد كان انكساغوراس وأرسطاطاليس والرواقيون واثنينيين، وجاءت الأديان من يهودية ونصرانية وإسلام، فأيدت الإثنية، فالله والعالم والخالق والمخلوق والروح والمادة عنصران اثنان لا عنصر واحد.أما الواحدية فتقول بأن

(1) المرجع السابق، ص162.

العالم والله والمادة والروح، أو لخالق والمخلوق شئ واحد." [1]

وهذا واضح جدا في كلام ابن عربي، فمن تعبيراتهم "أن ذاته وذات الله قد أصبحتا ذاتا واحدة".

وقد تجلى هذا المعنى في القرن السادس والسابع للهجريين في حياة ابن الفارض وابن عربي، وليست مظاهر العالم المختلفة إلا مظاهر لله تعالى، أي ليس لله وجود إلا الوجود القائم بالمخلوقات وليس هناك غيره ولا سواه، وأن العبد يشهد السّوي مادام محجوبا، فإذا انكشف الحجاب رأى أنه لا أثر للغيرية ولا للكثرة، وعاين الرائي عين المرئي والشاهد عين المشهود، ولهم في ذلك كلام كثير وشطحات بعيدة المدى.

وقد تخلفت تعبيراتهم باختلاف منازعهم، فتعبيرات الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود كالسهروردي غير التعبيرات التي يقولها شاعر أديب يقول بوحدة الوجود كابن الفارض، ولأن هذا الكلام وهذا المذهب صعب إدراكه على العقل اعتمدوا هم على الذوق والكشف، ولما كان كلامهم قد لا يرضي العامة استعملوا كلمات وتعبيرات الغزل المادي من سكر وخمر ووصال وهجران إلى غير ذلك.

حتى قد يصعب على القارئ إذا لم يعرف قائل الأبيات أن يعرف إن كانت هذه الأبيات صوفية أو نواسية.وقد علقوا أهمية كبيرة على الذوق وقالوا إنه لا يحسن التصوف إلا من كان ذا ذوق يناله بالرياضة والمجاهدة، ويقوّمه أكثر مما يقوّم النظر العقلي والدليل المنطقي. [2]

"والذوق يوصل إلى الكشف، أما النظر العقلي فيتوصل إلى العالم، والفرق بين من يرى بذوقه ومن يقتنع بعقله كالفرق بين من يرى بعينه ومن يصدق غيره من قوله، ولذلك اختلفت أساليب الصوفية عن أساليب العلماء

[1] المرجع السابق، ص162-163.

[2] المرجع نفسه، ص163-164.

في طريق المعرفة.

فإذا عول الفلاسفة على العقل فإنما يعول المتصوفة على القلب ويقول أحد الصوفية:"إن السالك في سبيل الله أحد ثلاثة: عابد يعبد الله رغبة في الجنة، وفيلسوف يعتمد على براهينه وهو لا يصل إلى الله، وعارف يصل إلى الله بوجده وهو خير الناس" ولهم في المعرفة أيضا كلام كثير."[1]

وفي تعريف اخر : "وحدة الوجود تعني أن الله تعالى هو كل شئ، أو كل شئ هو الله تعالى فلها صورتان:

الأولى: الله وحده هو الحقيقي وما العالم إلا مجموع من التجليات أو التصورات التي ليس بها أية حقيقة ثابتة، ولا جوهر متميز وهذه تسمى بوحدة الوجود الروحية.

الثانية: العالم هو وحده الحقيقي وما الله إلا مجموع كل ما هو موجود، وهذه تسمى بمذهب وحدة الوجود المادية، أو الطبيعية.

وجوهر هذه الفكرة هو القول بأن الله تعالى في كل شئ بذاته سواء قيل:أن ذلك حاصل بطريق الأصل؛ أي أن الله تعالى هو هذا العالم كله ، لم يفارقه لحظة ،أو بطريق الطروء(الحلول، الإتحاد)؛ أي توحد معه في لحظات دون أخرى. وسائر الناس يقررون في العقيدة الإلهية:أن الإله له صفات الكمال والحسن في ذاته وصفاته، وأفعاله"[2].

(1) المرجع السابق، ص164.

(2) لطف الله خوجة:وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، دراسة تحليلية، صوفية حضر موت، جامعة أم القرى، ط1، 1432، 2011، ص21.

الفصل الثاني: تجليات المصطلح الصوفي الفلسفي في ديوان العفيف

تمهيد

يعد التلمساني من بين الشعراء الذين أبدعوا وأضافوا الكثير في المجال الصوفي، من بعد الشيخ الأكبر ابن عربي، والذين أكثروا من توظيف المصطلحات الصوفية في أشعارهم، وقد تم التركيز في هذا الجزء من البحث أكثر على المصطلحات الصوفية الفلسفية، فقد حفل ديوان التلمساني بالكثير من هذه المصطلحات من بينها نجد مصطلح الحقيقة، الوجود، العقل، اليقين، النفس، الروح، الخيال، الذات الإنسان الاتحاد، العرفان.....

1- مصطلح الوجود

جاء في معجم الصوفية لممدوح الزوبي:

الوجود: " هو عبارة عن فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية، ووجود الحق سبحانه وتعالى، لأنه لإبقاء البشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يأتي بعد ارتقاء عن الوجد، وهو أخص من الوجود والوجدان، لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الواجد فيه وغيبته عن وجوده بالكلية".[1]

ويعرفه جميل صليبا بأنه: " هو الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيش فيها، وهو بهذا المعنى مقابل للحقيقة المجردة، والحقيقة النظرية ".[2]

والوجود عند ابن عربي: " إن الوجود: .... وجدان الحق في الوجد، يقولون:إذا كنت صاحب وجد، ولم يكن في تلك الحال الحق مشهودا لك، وشهوده هو الذي يقيك عن شهودك، وعن شهودك الحاضرين، فلست

(1) ممدوح الزوبي: معجم الصوفية، ص 426.

(2) جميل صليبا: المعجم الفسلفي، ص 558.

بصاحب وجد إذ لم تكن صاحب وجود للحق فيه، و اعلم أن وجود الحق في الوجد ما هو معلوم ..."[1]

ويقول أيضا: "... الوجود كله هو واحد في الحقيقة لا شيء معه... فما ثم إلا غيب ظهر، وظهور غاب، ثم ظهر ثم غاب ، هكذا ما شئت. فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد أبدا، وهو: الهو..."[2]

الوجود:" وجدان الحق ذاته بذاته، ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود. "[3]

" إن الوجود عين حقيقة الواجب، وغير حقيقة كل ممكن لأنه زائد على كل ماهية، وعين إذ لا شك أن سوادية السواد، وإنسانية الإنسان مثلا شيء غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم."[4]، و الوجود: " وهو في قوله تعالى ﴿ووجد الله عنده﴾، و قوله: ﴿لوجدوا الله ثوابا رحيما ﴾، بمعنى: إدراك حقيقة الشيء، وهو أصفى مراتب الشهود.أعنى : وجود مقام يضمحل رسم الوجود فيه بالكلية بحصول الواجد في عين الأزلية، والمراد :وجود الحق عينه بعينه ،حيث لا رسم ولا اسم."[5]

أما القرآن الكريم فهو أكبر دليل على الوجود، لاحتوائه على سور وآيات تبين خلق الكون، والإنسان وكل الموجودات، فيقول عز وجل في خلق الكون: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [6]

(1) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص 1131.

(2) المرجع نفسه، ص 1147.

(3) عبد الرزاق الكشاني:معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، ط1، 1413هـ، 1992، ص74.

(4) المرجع نفسه، ص75.

(5) نفسه، ص371.

(6) سورة الكهف، الآية 51.

ويقول: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (1)

ويقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2)

ويقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (3)

ويقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (4)

فهذه بعض الآيات القرآنية الدالة على عظمة خالق الكون، وأن الله واجد الوجود.

أما مصطلح" **الوجود** " فلم يرد في القرآن الكريم بصفة مباشرة، بل ورد على صيغة الفعل "**وجد**"

(1) سورة الحديد، الآية 3-4.

(2) سورة الطلاق، الآية 12.

(3) سورة الزمر، الآية 67.

(4) سورة آل عمران، الآية 190-191.

"**تجد**"، "**وجدوا**"، "**تجدوا**" فيقول عز وجل: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (1)

ويقول: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (2)

ويقول: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (3)

ويقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (4)

ويقول: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ (5)

ويقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (6)

و كما ذكرنا سابقا أن مصطلح " **الوجود**" لم يكن له ذكر صريح في القرآن الكريم، وإنما جاء بصيغة الفعل.

ورد مصطلح الوجود في ديوان عفيف الدين التلمساني بكثرة، و من بين الأبيات الشعرية التي ورد فيها نجد:(7)

(1) سورة آل عمران، الآية 37.

(2) سورة يوسف، الآية75.

(3) سورة البقرة، الآية 96.

(4) سورة البقرة، الآية 110.

(5) سورة البقرة، الآية 196.

(6) سورة النساء، الآية64.

(7) عفيف الدين التلمساني :الديوان، ص47.

وسارعت إ سراع المشوق إلى الحمى* بسائر انواع الوجود المنوّعِ

ويقول:[1]

فإن الوجود المحضَ** لم يأت بدعةً و ما غيره يأتي ببدع وصالح؟!

ويقول: [2]

يا أهيلَ الحيَ من ذاك الحمى أنتم المقصود من كل الوجودِ!

ويقول: [3]

غيبتي في وجودي عن ملاحظاتي ذاك الجمال الذي تيمتَني فيه

ويقول: [4]

إذا كنتَ نحو الحُسنِ تجنح دائما و تعرض عن عين الوجودِ، وتنساه

ويقول: [5]

فإن وقَفتْ فيك المعاني وكنتَهَا و ساربها الحق الوجودُ بما انطوى

* الحمى: الموضع فيه كلأ يحمي من الناس أن يرعى.

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص75.

** المحض: كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه، ولبن محض خالص لم يخالطه الماء.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص92.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص254.

(4) عفيف الدين التلمساني :الديوان، ص258.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص262.

ويقول: [1]

وخـــد نشـــوةً تعطـــي وجـــودك نشـــأةً و مـلْ طربَـا إن شـئت فـي العهـدِ السـهْوِ*

ويقول: [2]

وجـــودٌ وحســـبي أن أقـــول وجـــودٌ لـــه كـــرم منـــهُ عليـــه وجـــودُ

ويقول: [3]

يـــا أهيـــلَ الحـــيِّ مـــن رمـــل اللـــوَى** أنـــتم المقصـــود مـــن كـــل الوجـــودِ

ويقول: [4]

و كيـــف يغيـــب عـــنهم باحتجـــابٍ وجـــودك لا يوارِيـــه حجـــابُ؟!

ويقول: [5]

مـــنْ معشـــرٍ أنبـــاهم، أبنـــاهُمُ وجـــودهمْ اربٌ عَـــنِ الأجـــدادِ

ويقول: [6]

بوجـــودٍ كـــدَنانِيرَ صَـــفَتْ و برغْمِـــي أنهـــا تنصـــرِفُ

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص266.

* السهو: الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص297

(3) عفيف الدين التلمساني، الديوان، ص298.

** اللوى: ما التوى من الرمل و منقطع الرمل، (ج) ألواء.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص313.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص330.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص345.

ويقول: [1]

هـــلْ يلتقـــي النيـــب مُحَـــالًا علـــى مـــا لـــيس موجـــودًا ولا ملتقَـــى؟!

ويقول:[2]

تنزهْـــتُ عـــن ذاك الوجـــودِ فلـــيس لـــي مكـــانٌ لـــهُ حـــين الحقيقـــةِ تُرمـــقُ

ويقول: [3]

وبملتقانـــاَ فـــي المعَـــرّفِ مـــن حمـــى التجـديد عـن قيـدِ الوجـودِ أولِـى العـدَمْ!

ويقول: [4]

هـــذِه خمرتـــي فـــأين وجـــودِي غبْـــتُ عـــن مشـــهدي، فـــأين أرانـــي؟!

2-مصطلح النفس

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صلبيا: "اسم النفس يقع بالاشتراك على معان كثيرة مثل، مثل:الجيد، والدم وشخص الإنسان، وذات الشيء ، و العظمة، والعزة، والهمة والأنفة، والإدارة، ووصف النفس على حقيقتها صعب جدا والدليل على ذلك أن لها عند الفلاسفة تعريفات مختلفة، من قول(أفلاطون):إن النفس ليست بجسم، وإنما هي جوهر بسيط محرك للبدن. ومن قول (أرسطو): أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي ، فمعنى قوله:"كمال آلي"أن النفس صورة الجسم، أو هي ما يكمل به النوع بالفعل، ومعنى قوله:" آلي" أن الجسم الطبيعي مؤلف من آلات أي من أعضاء...

(1) عفيف الدين التلمساني، الديوان، ص 347.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص347.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 367.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 369.

النفس مبدأ الحياة أو مبدأ الفكرة أو مبدأ الحياة والفكر معا، وعلى حقيقة متميزة عن البدن، وإن كانت متصلة به"[1]

وجاء أيضا في معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني: "النفس: هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحب والحياة والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار إليها في القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الإنسان وبركته بها، ولكونها ليست من شرق عالم الأرواح المجردة ولا من غرب عالم الأجسام الكثيفة".[2]

و النفس: " روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفئ شرورها "[3]

و أيضا: "النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب، وصاحب الأنفاس أرق وأصفى من صاحب الأحوال، فكان صاحب الوقت مبتدئا وصاحب الأنفاس منتهيا، وصاحب الأحوال بينهما، فالأحوال وسائط والأنفاس نهاية الترقي، فالأوقات لأصحاب القلوب والأحوال لأرباب الأرواح، والأنفاس لأهل السرائر.

و قالوا: أفضل العبادات عد الأنفاس مع الله سبحانه وتعالى، وقالوا: خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الأسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة وإشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه مسؤول عنه ".[4]

و ذكر مصطلح النفس في القرآن الكريم في العديد من السّور منها:

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص481.

(2) عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، ص115.

(3) نطلة الجبوري: المصطلح الصوفي في الإسلام، ص192.

(4) المرجع نفسه، ص135.

قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (1)

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2)

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (4)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (5)

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (6)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (7)

ففي الآية الأولى يقصد عز وجل بالنفس النفس المطمئنة المؤمنة المصدقة بالثواب لما علمت من رضا ربها عنها، وهي التي لا تصير أمارة بالسوء فتكون مطمئنة إلى ذكر الله ، وبما أعده لها من نعيم.

حيث عرفها ممدوح الزوبي في معجمه الصوفي بأنها: " النفس المطمئنة باعتبار سكونها إلى الحق وإطمئنانها

(1) سورة الفجر، الآية 27.

(2) سورة يوسف، الآية53.

(3) سورة يونس، الآية 100.

(4) سورة الأعراف، ص 189.

(5) سورة ق، الآية 16.

(6) سورة القيامة، الآية14.

(7) سورة الرعد، الآية11.

به"[1].

وفي الآية الثانية يقصد بالنفس الأمارة بالسوء التي تدفع الإنسان إلى فعل السوء، وتغريه لارتكاب المعاصي، لأنها في ظاهرها ممتعة تلبي نداء غرائز الإنسان. وعرفها ممدوح الزوبي بأنها: " النفس الأمارة:باعتبار ما يأتيها من المقتضيات الطبيعية الشهوانية للأنهماك في اللذات الحيوانية وعدم بالأوامر والنواهي"[2].

وفي الآية الثالثة يقصد الله عزوجل أن إيمان النفس لا يكون إلا بإرادته وإطلاقه وتوفيقه، فلا يجهد الإنسان نفسه في هداها فإن ذلك راجع إلى الله، وفي الآية الموالية يقصد بها نفس آدم عليه الصلاة والسلام، والآية التي تليها يقصد بها نفس الإنسان، والله يعلم ما توسوس هذه النفس له، لأنه عزوجل أقرب إليه من حبل الوريد وأعلم بحاله. وفي سورة القيامة الآية 14 يقصد سبحانه وتعالى بالنفس التي تكون حجة وبصيرة على أعمال الإنسان يوم الوعد والحساب، اما في الآية الأخيرة- 11 من سورة الرعد- يقصد عز وجل بقوله ﴿ يغيروا ما بأنفسهم﴾ إن الله لا يبدل أحوالهم من العافية والنعمة حتى يغيروا أحوالهم من الأحوال الجميلة إلى القبيحة.

جاء مصطلح النفس ضمن ما أخذه الشاعر من المصطلحات الصوفية الفلسفية ، فورد في عدة أبيات من بينها ، يقول: [3]

شـــهدْتَ نفســـكَ فينـــا وهـــي واحـــدة كثيـــــرة ذات أوصـــــاف وأســـــماءِ

ويقول: [4]

(1) ممدوح الزوبي: معجم الصوفية، ص 405.

(2) المرجع نفسه، ص 405.

(3) عفيف الدين التلمساني :الديوان، ص32.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص39

بنـــتُ كـــرْم زُفَـــتْ لكـــل كـــريمٍ مـــا علَـــى نفســـه النفســـيةِ صـــعْبُ

ويقول : [1]

إنِّـــي لأكظـــمُ أنفاسِـــي إذاَ ذكـــروا كـــيلَا يحـــرِّفَهُمْ مـــن زفرتـــي اللَّهـــبُ

ويقول: [2]

وســـامحْ نفوســـا مـــا جلتهـــا رياضـــة و لا قُوبلـــــت مرآتهـــــا بتطلُّـــــعِ

ويقول: [3]

فهَـــا أنـــا فـــي الحضـــور منتهـــزُ يـــا منْيـــة الـــنَفسِ، غيبـــة الرقبَـــا

ويقول: [4]

نفـــوسٌ نفســـياتٌ إلـــى الوصـــلِ حنَـــتِ فلمَّـــا ســـقاها الحـــبُّ بالكـــأسِ حنَّـــتِ

فمـــنْ عـــاش منـــا لـــم ينـــلْ مثـــل نـــيلهمْ ولكـــن متـــىَ تَـــذْكرهمُ الـــنفس حنَّـــتِ

ويقول: [5]

كيـــف ينـــوي الســـلوَّ عنـــك المعَنَّـــى يـــا منَـى الـنفسِ، وهـي فـي الحـيِّ ميـتُ؟

ويقول: [6]

أيـــا لـــدنَ القـــوَام عِـــدْ لجســـمي بكأســـك يـــا فـــديتك الـــنفسُ روحِـــي

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص44.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص47.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص56.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص66-67.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص69.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص72.

ويقول: [1]

قــد بــدلنَا النفــوس يــا أختَ ســعدٍ فاقبِليهـــا نقـــدًا، وجـــودي بوعـــدِ

ويقول: [2]

و غنـــتْ بـــذكراها الحـــداةُ لأنفـــسٍ إلـــى حيهـــا إدلاجهـــا، وابتكارهَـــا

ويقول: [3]

حتَّـــام تبـــذل فـــي هـــواكَ الأنفـــسُ وتصـــانُ عنهـــا بالجمـــال، وتحـــرسُ

ويقول: [4]

خاطبتنـــا فـــي الجســـم حتـــى شـــهدْنَا فوجـــدنا خطابَهـــا فـــي النفـــوسِ

ويقول: [5]

و اســـــتَجْلِ بكـــــر مُقَامـــــةٍ معشـــــــــوقة للأنفـــــــــسِ

ويقول: [6]

اقنـــعْ، وصـــن الـــنفس، ورِحْهـــا، فلهـــا فـي الصـون، و فـي الراحـة كُـلّ الغَـرضِ!

ويقول: [7]

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص97.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص121.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص125.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص126.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص127

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص130.

(7) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص141.

وســـامِح نفوسًـــا مَـــا جَلَتَهَـــا رياضـــةٌ و لا قوبلـــــتْ مرْآتُهَـــــا يتطلـــــع

ويقول: (1)

مُـــدام إذا لاحـــت لـــنفس نفيســـةِ رأت نيِّـرات الكـونِ فـي نورهـا تخفَـى

مَســـيحيةٌ تحيـــي النفـــوسَ لـــذاذةً إذا نشـقت مـن نحـو حاناتِهـا عرفَـا

ويقول: (2)

قتَلـــتْ نواضـــرُه النفـــوس، وأظهـــرتْ لـــبس الحِـــداد، وســـحرها معـــروفُ

ويقول: (3)

ورد الهيـــولَا القهقـــري نحـــو ذاتِهـــا إلى النفس ثم النفسُ في العقل تستخفِي

ويقول: (4)

و قيـــدْتُ نفسِـــي فـــي حـــراء، وإننـــي حـــري بتقييـــدِ الـــذي عنـــه أطلـــقُ

ويقول: (5)

فابسُـــط حقـــائقَ علـــم نفســـكَ تلْقهَـــا شـــركًا لطـــائر كـــلِّ معنَـــى يمسِـــكُ

ويقول: (6)

فامسـحْ لنفسـك بالمصـونة فـي الحمـى فعلَـــى هواهَـــا كـــلُّ نفـــسٍ تُبـــذلُ

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص144.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص145.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص148.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص152

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص162.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص168.

مـــا عـــذرُ مثلـــكَ إنْ دعـــاكَ جمالَهـــاَ كرمًـــا وأنـــتَ ببـــذلِ نفســـكَ تبخـــلُ

ويقول: [1]

إنَّ حُرِّمـــتْ فعلـــى الجســـوم والهـــوَى أخـــرى تُـــدارُ علـــى النفـــوسِ حـــلالُ

و القُضـــب* كالأحبـــاَبِ يســـعَى بيـــنهمْ بنميمـــــةٍ نفـــــسَ الصَّـــــبَّا، النقَّـــــالُ

ويقول: [2]

لا أطلَـــــــقَ اللهُ بهـــــــا أنفســـــــاً إلـــــى ســـــوى آياتهـــــا مرسِـــــلَهْ

ويقول: [3]

لطفـــــتْ معانيـــــه، فناســـــبَ لفظـــــهُ نفـــس الريـــاض ســـرَ إليـــه وســـيمهُ

ويقول: [4]

منيعـــــــة نفوســـــــها منُوعـــــــة والـــــدمعُ فيهـــــا ســـــمحة غيومُـــــهُ

ويقول: [5]

تلـــومُ علَـــى ســـلمَى نفـــوسٌ لئيمـــةٌ، و يمنعنـــي الســـلوانُ عنهـــا تكرّمـــي

ويقول: [6]

قطعنـــا مفـــازات النفـــوس إلـــى الهـــوى علـــى نجـــب العـــزم المتـــين منونُهـــا

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص174.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص185.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص204.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص205.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص214.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص230.

ويقول: [1]

و وعـــدتَ عبـــدكَ وانثنيـــتَ، وإنَّمـــا هُـو عنـد بـذْل الـنفسِ دونـك مَـاانثَنَى

ويقول: [2]

إن تكـــنْ هـــذه التـــي تلتْنَـــا، فيهـــا تشـــتهي النفـــوسُ المنونَـــا

يقول: [3]

أولَا فَعـــاني بهـــم وجـــدي فربتمـــا وجـدتُ مـن بعـد بـذل الـنفس وجـداني

ويقول: [4]

و لأنحـرتُ سـوى الـنفس النفسـية مُـنْ هـدي غـداةَ مِنًـى فـي بعـض ناديـهِ

ويقول: [5]

حتـى اسـتبنا مـن المختـارِ وانصـرفت عـن الهـدى أنفـس ليسـتْ نوافيـهِ

و اشـتقّ مـن غضـبِ الجبّـار سـطوتَه فكـان بـالله لا بـالنّفس يبديـهِ

ويقول: [6]

أغـالطُ نفسـي منـك بالوصـل والرضَـا و مـن لـي بـهِ وهـو النعـيمُ المهنَّـأ! ؟

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص231.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص236.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص242.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص249.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص257.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص271.

ويقول: [1]

تمنيتُ من وصل الحبيب اختلاسةً وما كانَ نفْس أدركت ما تمنيتِ

ويقول: [2]

سمحتُ بنفسي للهوَى، واحتسبتها عليكَ ،و لولا أنت لم احتسِبْ نفسِي!

ويقول: [3]

مدامةٌ كلما تجلتْ أنوارُها تسجد النفوسُ

ويقول: [4]

مسيحيةٌ يحْيِ النفوس إذا بدتْ لقيدٍ مسيحِ العقلِ، وهْو كليمُ!

ويقول:[5]

أجودُ بالنفسِ لهُ الجوَى* ، و اعجَبًا وَهْو بِوَصْلى شحيحْ

ويقول: [6]

فأقْسِمُ ما نفس بكَتْهُ نفِيستهُ إذا لمْ تساعِدْهَا الدمَا المتنافِسُ!

ويقول: [7]

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص280.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص303.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص304.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص311.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص329.

* الجوى: شدة العشق وما يورثه من حزن.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص239.

(7) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص346.

ناشـــدتُك اللهَ فـــي نفْـــس غـــدت فرقـــاً بـــين الجـــوَى والأســـى والبـــثِّ والأســـفِ!

ويقول: [1]

قـــــذفتُ بنفسِـــــي فـــــي بحـــــارِ محبَّـــــةٍ تعـــــزُّ ظنـــــونُ الســـــابحين فَتغْـــــرِقُ

ويقول: [2]

قُصَـــارَايَ فيـــك المـــوتُ والمـــوتُ راحـــةٌ إذ لـــم تكـــنْ نفسِـــي بوصـــلِك تلحـــقُ!

3-مصطلح العقل

جاء في كتاب التعريفات: العقل: " جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلّقا ببدن الإنسان، وقيل العقل:نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وقيل العقل: قوة للنّفس الناطقة ...، وقيل العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة، وسميت نفسا لكونها متصرفة، وسميت ذهنا لكونها مستعدة للإدراك ".[3]

ويطلق الفلاسفة على العقل عدة معاني نذكر منها: " أول هذه المعاني في قولهم: العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها.

وثاني هذه المعاني: أن العقل قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقبسة ...،

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص350.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 351.

(3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص127-128.

فالعقل إذن قوة تجريد، تنتزع الصور من المادة وتدرك المعاني الكلية، كالجوهر والعرض، والعلة والمعلول، والغاية والوسيلة، والخير والشر الخ

والمعنى الثالث للعقل هو القول: إنه قوة الإصابة في الحكم ،أي يميز الحق من الباطل والخير من الشر والحسن من القبيح ...."[1]

أما في القرآن الكريم، فلم يكن هناك ذكر صريح لمصطلح "**العقل**" وإنما ورد على صيغة الفعل "يعقلون، تعقلون"

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]

و قال: ﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[3]

و قال: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4]

و قال: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾[5]

و قال: ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[6]

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص84-85-86.

(2) سورة البقرة، الآية 44.

(3) سورة البقرة، الآية 73.

(4) سورة الأنفال، الآية 22.

(5) سورة يونس، الآية42.

(6) سورة يوسف، الآية 109.

و قال: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[1]

و قال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]

من الأبيات الشعرية التي ورد بها مصطلح العقل في ديوان عفيف الدين التلمساني نذكر ما يلي:

يقول: [3]

إنّمـــا يشـــرب التـــي تســـرب العقـــل نـــدامى هـــم لهـــا أكفـــاء

ويقول: [4]

و لـــو فـــزتَ بـــذاك الجمـــال بنظـــرةٍ لأصـــبح منـــك العقـــلُ يســـبي ويَســـلبُ

ويقول: [5]

شـــاهدتْ حســـنه القلـــوبُ فأمســـى و لـــهُ فـــي العقـــولِ نهْـــبٌ وســـلْبُ

ويقول: [6]

فلقـــد بَلغْـــتَ مبـــالغ العقـــل الـــذي قـــد كـــان فـــي الإيجـــاد أول مبـــدعِ

متوحـــــدًا بالـــــذات فيـــــه كثيـــــرةُ بالوصـــف والعقـــلِ الـــذي ليسَـــا معـــي

(1) سورة الحج، الآية46.

(2) سورة المؤمنون، الآية 80.

(3) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص32.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص38.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص39.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص137.

ويقول: [1]

كـــــان قيـــــدُ العقـــــل يعقلـــــهُ قبـــــل يبـــــدُو ذلـــــك الصـــــلفُ

ويقول: [2]

كيـــف لا أشـــربُ التـــي تشـــرب العقـــلَ،و تنفِـــي الأغيـــارَ ذاتًـــا، ووصـــفَا

ويقول: [3]

ورد الهيـــولا القهقـــري نحـــو ذاتِهـــا إلى النفس ثم النفسُ في العقل تستخفي

و أطلـــقْ هنـــاكَ العقـــلَ مـــن قيـــد ذاتـــهِ يقـــمْ لـــك معنـــى جـــوهر الأزل الصـــرفِ

ويقول: [4]

أنـــزَّل فـــي التمثيـــل معنـــىَ حقـــائقِ لطَـــوْر عقـــولِ الخلـــقِ كـــي يتحقَّقـــوا

ويقول: [5]

أســـتاذُ هـــذا الشـــأنِ يُهتَـــك دونـــهُ ســـترُ العقُـــول وسِـــترهُ لا يهلِـــكُ

ويقول : [6]

أيـا واحـدا فـي الحسْـنِ لـيس لـهُ مثْـلُ و مـن حـارَ فـي إدراكـه الحـسُّ والعقـلُ؟

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص143.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص146.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص148.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص152.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص162.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص167.

يقول: [1]

لـــيس إلّا بمثـــل مـــا أخـــذَتْ تعطِـــي فِعْـــــلًا فينـــــا، وتأخـــــذُ عقْـــــلا

ويقول: [2]

و أيمـــــا ســـــاقي المعـــــان ســـــائق حميـــاهُ فـــي نهـــبِ العقـــول بِـــهِ نمَـــا

ويقول: [3]

و لكنـــــه إن قـــــاس حـــــالي بعقلـــــهِ يـــــدر لـــــهُ دارُّ الحلُوِيـــــة للبـــــوِّ*

ويقول: [4]

تجلَّـــى لعقلـــي دون حســـي، فأذعنـــتْ شـــواهدُ أســـراري لـــه، وأطمَأَنَّـــتِ

ويقول: [5]

جميـــعُ المنـــى فـــي لمحـــةٍ لوجَنيْتهـــا فمـــرآك أبهـــى فـــي العقـــول، و أبهـــجُ!

ويقول: [6]

فـإنَّ عقـال العقـلِ يـدعو إلـى السـوَى و وصـلَ السـوَى فضـل، ووجدانُـه فقْـدُ!**

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص179.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص212.

(3) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص267.

* البو: ولد الناقة.

(4)عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص280.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص282.

(6) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص290.

** السوى: الاستواء والمساواة.

ويقول: [1]

مسيحية تحي النفوس إذا بدت لقيد مسيح العقل، وهو كليم!

ويقول: [2]

فما المدُامة في سلبِ العقولِ بها في السُّكرِ أسْلَب من عينيكِ للمُهَجِ!

ويقول: [3]

تصانُ، وحين تبرزُ للندامَى فإنَّ عمَى العقولِ لها مباحُ!

ويقول: [4]

ما لاحَ لي غصنٌ كقدِّكَ مائسًا* إلاَّ ولي عقلٌ عليه طائرُ

ويقول: [5]

قصرتُ عليهِ الحسنَ والعقلَ والهَوَى و كلَّ لسان بالمحبَّةِ ينطِقُ

ويقول: [6]

وعجيبا أن تنهبَ العقل منها وهي منهوبةٌ عن التحقيقِ

ويقول: [7]

---

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص311

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص327.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص328.

(4) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص336.

* مائسا: اتسع (المأس: النمام).

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص350.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص351.

(7) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص357.

لحــوني، وقــالو: أنــت للقلــب تــاركٌ، و هــلْ وجــدوا قلبــي محبــاً لــه عقــلُ؟!

ويقول: [1]

ولأهــلِ الهــوَى فــي الســهد* والــدمع لــذةٌ إذا اختبــرتْ لــم يبــقِ حســاً ولا عقــلاَ!

4-مصطلح الحقيقة

عرفها الجرجاني في كتاب التعريفات: "كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل: ما اصطلح الناس على التخاطب به.

الحقيقة : هو الشيء الثابت قطعا ويقينا، يقال: حق الشيء إذا ثبت وهو اسم للشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل... والحقيقة المحمدية: هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم"[2]

و الحقيقة : " هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله سبحانه ، ووقوف سره على محل التنزيه وقيل : الحقيقة سلب أثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت، وقيل: الفرق بين الحق والحقيقة أن الحق هو الذات والحقيقة هي الصفات، فالحق اسم الذات والحقيقة اسم الصفات، ذلك لأن المريد إذا ترك الدنيا، وتجاوز حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون في عالم الحقيقة، ووصل إلى مقام الحقائق، فإذا وصل إلى نور الذات، يقولون وصل إلى الحق وصار شيخا لائقا للإقتداء به . وقد يريدون بالحقيقة كل ما عدا عالم الملكوت، وهو عالم الجبروت، والملكوت عندهم عبارة عن من فوق العرش إلى تحت الثرى، وما بين ذلك من

(1) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص358.

* السهد:الحسن(السهد: يقضا حذرا).

(2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص101-102.

الأجسام والمعاني والأعراض والجبروت ما عدا الملكوت.

وقيل الحقيقة هي التوحيد، وقيل هي مشاهدة الربوبية، وحقيقة الحقائق هي الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود، و**الحقيقة المحمدية** هي الذات مع التعين الأول، وهو الاسم الأعظم وسر الحقيقة مالا يغشى من حقيقة الحق في كل شيء".[1]

و الحقيقة : "هي الوجود المطلق الذي يسمى عين الطمس والعمى، فلا نسبة فيه ولا توهم ولا تعقل ولا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم . قد انعدمت النسب كلها" [2]

و " يقصد ابن عربي بالحقيقة ما يثير إليه الفلاسفة بكلمة " ماهية" و" ذات" والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل ولا تتفاضل فيما بينها . وهي أصل ومبدأ التمييز... إنها واقع الوجود الذي يراه في وحدته، والوصول إلى الحقيقة هو الشهود لتلك الوحدة الوجودية. إذن الحقيقة هي: الوصول إلى وحدة الوجود...

يقول ابن عربي: إن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ... فعين الشريعة عين الحقيقة... ، فالحقيقة إن أعطت أحدية الألوهية فإنها أعطت النسب فيها، فما أثبتت إلا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد، فإن أحدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر، فالحقيقة التي هي أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد... فالحقيقة :ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد..."[3]

و جاء أيضا في كتاب التعريفات : الحقيقة:" هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم، برعاية

(1) مصطلح الزوبي: معجم الصوفية، ص 134.

(2) أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفي، ص55.

(3) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص 353-354-355.

حد التوسط في كل الأمور من الطعام والشراب، واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الطعام المستقيم كالصراط المستقيم في الآخرة، ولذلك قال النبي صل الله عليه وسلم "شيبتني سورة هود" إذ أنزل فيها { فاستقم كما أمرت }."[1]

مصطلح "الحقيقة " لفظ محوري ذو حضور بارز في ديوان التلمساني إلا أنه لم يرد في القرآن الكريم مباشرة، بل ورد بلفظ "الحق" ومن الآيات التي ذكر فيها هذا اللفظ ما يلي:

قال تعالى:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[2]

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾[3]

﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[4]

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[5]

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[6]

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص19.

(2) سورة البقرة، الآية26.

(3) سورة البقرة، الآية 42.

(4) سورة البقرة، الآية 174

(5) سورة الأعراف، الآية 110

(6) سورة النساء، الآية 171.

﴿ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[1]

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾[2]

﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3]

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾[4]

وبالوقوف على معاني ومدلولات لفظ " **الحقّ** " يتبين لنا سعة دلالته واختلافها من آية إلى أخرى ،فجاء بمعنى العدل في قوله عز وجل:﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[5] وبمعنى الصدق من ذلك قوله تعالى:﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾[6] وجاء أيضا بمعنى الأولية والأحقية في قوله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ [7] وجاء بمعنى البيان قوله: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[8]

وجاء في كتاب التعريفات للجرجاني : " **الحق**: اسم من أسمائه تعالى، والشيء الحق :أي الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضا، يقال: قول حق وصواب... هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي

(1) سورة البقرة، الآية 109

(2) سورة المائدة، الآية 84

(3) سورة غافر، الآية 6.

(4) سورة الأنعام، الآية 66.

(5) سورة النور، الآية 25.

(6) سورة الأنعام، الآية 37.

(7) سورة البقرة، الآية 247.

(8) سورة البقرة، الآية 71

اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع..."[1]

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: " يطلق الحق في الفلسفة العربية على الوجود في الأعيان، أو على الوجود الدائم، أو على مطابقة الحكم للواقع، ومطابقة الواقع له." [2]

استخدم مصطلح الحقيقة عدة مرات في ديوان التلمساني وهذا ما نجده مبثوثا في الأبيات التالية:

يقول: [3]

راحَ للـــــرّاحِ* والخلاعَـــــةِ عبـــــدا و هْـــو فـــي مـــذهَب الحقيقـــة ربّ!**

ويقول: [4]

إذا نظـــــرتْ عينَـــــا بصـــــيرتهِ إلـــــى حقيقتِـــه المثْلـــى، فأحسِـــنْ وأطيَـــبِ

ويقول: [5]

مشـــارٌ إليـــه صـــورة مـــن جهاتهَـــا جميعـــاً، ومعنًـــى مـــن حقـــائِقَ غَيَّـــبِ!

ويقول: [6]

وعلـى الحقيقـةِ كيـف كنـتَ، فأنـت فـي ســـوداءَ أحشـــائي، وأســـوَد نـــاظرِي

(1) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، ص 79.

(2) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص481.

(3) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص39.

* الراح: الارتياح.

** الخلاعة: خلع الزرع، خلاعة أورق وصار فيه الحب.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص63.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 64

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص115.

ويقول: [1]

وموعِـــد وصـــل فـــي الحقيقـــة نـــاجزٌ رقيـــق الحواشِـــي، نزهـــة للنـــواهزِ

ويقول: [2]

وحقيقـــة طـــوتِ البعيـــدَ فرامـــة نجـــدٌ، وليـــثٌ الغـــاب ظبـــيٌ ألْعَـــسُ

ويقول: [3]

واعلمـــي أننـــا أنـــاس دعتْنـــا للتصـــابي حقيقـــة النـــاموس! *

ويقول: [4]

أنـــزَّل فـــي التمثيـــل معنَـــى حقَـــائقِ لطَـــوْرِ عقـــولِ الخلـــقِ كـــي يتحَقَّقُـــوا

ويقول: [5]

فـــي كـــل طـــور حقيقـــة لـــي مســـلك ولكـــــل مرتبـــــة وذوق أســـــلك

ويقول: [6]

فابسُـــطْ حقـــائقَ علـــم نفســـكَ تلْقهَـــا شـــركًا لطـــائرِ كـــلِّ معنَـــى يمسِـــكُ

---

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص124.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص125.

(3) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص126.

* الناموس : القانون أو الشريعة، من أسماء جبريل عليه السلام، الحاذق، الوصي.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 152.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص161.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص162.

ويقول: [1]

فالمستحيل حقيقة من واجب لأحشاء صبر في المحبة ممكنُ

ويقول: [2]

إذا شهدتمُ بي من حقائقكمْ ما يدريك الميت المعنى فيحييه

ويقول: [3]

خبأتُ الهوى، وهْو هوانٌ حقيقة فدعْوَتُه تشجى، ودعوَاهُ تربخُ

ويقول: [4]

سبيلُ شكاتِي فيك غير حقيقةٍ فمِنْ ادمعي تقشِي، ومن وجنتي طرسِي*

ويقول: [5]

مشاراً إليهِ صورةٌ من جهاتها جميعاً، ومعنَى من حقائق غُيب!

ويقول: [6]

تنزهْتُ عنْ ذاكَ الوجودِ فليسَ لِي مكانٌ لهُ حينَ الحقيقةِ تُرْمَقُ

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص226.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص256.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص286.

(4) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص303.

* طرسي: (الطرس) :الصحيفة.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص320.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص347.

ويقول: [1]

يـــا منكـــرَ وجـــدِي بالقـــدودِ الهيْـــفِ* انكـــــرتُ بـــــه حقيقـــــةَ التعْرِيـــــفِ

ويقول: [2]

فـــــــؤادِي حقيقـــــــةُ نـــــــاديكمُ وكيـــــــفَ بنجـــــــدٍ أُنَـــــــادِيكمُ! ؟

ويقول: [3]

هـــذِه ســـنةُ المحبـــينَ مـــن قبـــلُ وفِـــي هـــذِه الحقيقـــةِ كـــانُوا!

5- مصطلح الروح

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: " الروح مرادفة للنفس الفردية، ويرى بعض المتصوفة وعلماء اللاهوت أنّ هذه النفوس الفردية صور إلهية قادرة على الاتصال بالله، ومنه قولهم أن الملائكة، والجن، والنفوس الإنسانية الباقية بعد الموت، أرواح مجردة .

و أيضا: الروح هي الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث هي مبدأ التصورات، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة للذات، وهذا التقابل بين الذات المدركة والشيء المدرك، أي بين (الأنا) و(واللاأنا)...

و روح الشيء نفسه، فإذا أضيف لفظ الروح إلى الشيء دل على ماهيته وجوهره..."[4]

(1) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص350.

* الهيف: ريح جارة تجيء في قبل الصيف، تعطش المال وتوبس الرطب.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص 368.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص370.

(4) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 624.

و جاء في معجم اصطلاحات الصوفية:

"**الروح**: في اصطلاح القوم :هي اللطيفة الإنسانية المجردة، وفي اصطلاح الأطباء: من البخار اللطيف المتولد في القلب، القابل لقوة الحياة والحس والحركة. هذا ويسمى في اصطلاحهم : النفس والمتوسط بينهما، المدرك للكليات والجزئيات القلب، لا يفرق الحكماء بين القلب والروح الأول، ويسمونها النفس الناطقة "[1].

"**يقول الجنيد**: الروح شيء استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه.

و قال النباجي: الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس، ولا يعبر عنه بأكثر من وجود...

الروح: عبارة عن اللطيفة المحركة في الإنسان، وهي مصداق الآية الكريمة: **{ قل الروح من أمر ربي }**

و قد هبطت من عالم الأمر والنهي، تعجز العقول عن إدراك عنهما، والروح بهذا المعنى من أسرار القلب، ويستفاد من هذا المعنى القلب نفسه تقريبا"[2]

أما في القرآن الكريم فقد ورد مصطلح "**الروح**" بصفة مباشرة وصريحة في العديد من السور القرآنية، حيث اختلف المقصود من المصطلح من آية إلى أخرى.

فجاء بمعنى الحياة التي يكون بها قوام الكائنات في قوله عز وجل: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

(1) عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، ص 168-169.

(2) ممدوح الزوبي: معجم الصوفية، ص 189-190.

أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

و جاء بمعنى ملك من الملائكة في قوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾[2]

و بمعنى القرآن والوحي في قوله عز وجل:﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾[3]

و بمعنى جبريل عليه السلام في قوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾[4]

﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[5]

و بمعنى النصر قوله جل وعلا: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [6]

و بمعنى الرحمة قوله: ﴿ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[7]

﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾[8]

(1) سورة الإسراء، الآية 85.

(2) سورة النبأ، الآية 38.

(3) سورة الشورى، الآية 52.

(4) سورة النحل، الآية 102.

(5) سورة البقرة، الآية 87

(6) سورة المجادلة، الآية 22.

(7) سورة يوسف، الآية 87.

(8) سورة النساء، الآية 171.

و بمعنى الراحة من الدنيا قوله: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾[1]

وظف عفيف الدين التلمساني مصطلح الروح بكثرة في ديوانه، ومن بين الأبيات الشعرية التي ورد فيها نجده يقول: [2]

روحـــــي لكـــــم إن قبلـــــتم والـــــروح جهـــــرُ المحـــــبِّ

ويقول: [3]

و معنـــــىً بـــــه الحبيـــــب منَـــــادِمي ومـــن قربـــهِ راحِـــي، وروحِـــي، ورَاحَتِـــي

ويقول: [4]

إلـى الـراح هبُّـوا حـين تـدعو المثَالـثُ فمـــا الـــراحُ لـــلأرواح إلا بواعـــثُ

ويقول: [5]

أيـــا لـــدنَ القـــوَام عِـــدْ لجســـمِي بكأســـك يـــا فـــدتك الـــنفسُ روحِـــي

ويقول: [6]

ألا يَـا بِروحِـي، هـل لـك الـدهر عـودةٌ، فتقْـرِي ســلامي جيــرة العلــمِ الفــردِ؟!

(1) سورة الواقعة، الآية 89.

(2) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص62.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص68.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص70

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص72.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص80

ويقول: [1]

و لــوْلَم يكــن عــالمُ الأرواح عالمهــا لــم يحيَـا مـن بعـد المـوت عـالم الصُّـوَر

ويقول: [2]

يــا نــوقَ روحــي بروحــي للحمَـى، وقفِـي بـــه فـــديتُك بـــين النـــانِ والســـمرِ

ويقول: [3]

يهـــواك طرفـــي وفـــؤادي معًـــا، والـــروح مـــن هـــذا وهـــذا تغـــارْ

ويقول:[4]

نطَقْـتُ بـه عـن روحـي غيـب مقـدس فَيسْـــبِقني جبريـــلُ عنـــه وأســـبِق

ويقول: [5]

و قمــت مقــامَ الــروحِ منّــي، و حبَّــذَا محـــبٌّ لـــه ممـــنْ يحـــب بـــديل!

ويقول: [6]

و الـــرُوح يعطِفـــه النســـيمُ كأنَّـــه ركـــبٌ أمـــالهمُ النســـيمُ فمَـــالوا

ويقول: [7]

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص105.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص109.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص117.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص151.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص165.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص174.

(7) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص176.

و بروحِـــي فـــي الخـــدِّ خـــال خصـــيبٌ بـــــدمي ســـــالمٌ، ومثلِـــــي قتيـــــلُ!

ويقول: [1]

ناديتـــــهُ تفـــــدك روحِـــــي، ومـــــنْ لهـــــا فـــــداءًا لـــــك ان تقْـــــتلا

ويقول: [2]

أجـلْ لحاظَـك فـي حسـن الـذِي كلفـتْ روحِـي بـه فهـو فـي عاجـل الأَجَـلِ

ويقول: [3]

و مـا حـدَا بَاسـمكمْ حـادٍ فـأطربني إلا وجَـــدْت لـــهُ بـــالرّوح والمـــالِ

ويقول: [4]

بحيـــث تنشـــدك الأرواحُ ومـــا نفلَـــتْ فهـــا الحمـــائم قـــدمًا، وهـــي أغصـــانُ

ويقول: [5]

كـــأنّ الـــدجى قلـــب، وأرواحنـــا بـــه ســـرائرُ وجـــد عـــن قريـــب أصـــونُها

ويقول: [6]

أنـــت روحـــي إن كنـــت لســـتَ تراهَـــا فهـــي أدنَـــى إلـــيّ مـــن كـــل دَانـــي

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص182.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص186.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص189.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص229.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص230.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص243.

ويقول: [1]

تعرضـــتْ للصَـــبا أرواحُنـــا فغَـــدا عـــرفُ النســـيم محيِّيهَـــا فيحيِّيهـــا!

لـــئنْ وهبـــتُ بليلـــى مـــن يبشِّـــرني روحـــي، فمـــا الـــروحُ إلـــى مـــن أَيادِيهـــا

ويقول: [2]

بـــذلتُ لهـــا روحـــي فـــإن قبلـــتْ فيـــا هنـــايَ، وإنْ عـــزتْ وهنـــتْ فمَـــا عـــذري

ويقول: [3]

هـــذه أنـــوارُ ليلـــى قـــد بـــدتْ فلسَـــلبِ الـــروح يـــا صـــاحِ تهِـــي

ويقول: [4]

برانِـــي هـــواهُ ظـــاهر بعـــد بـــاطنٍ فجســـمي بـــلا روحٍ وقلبـــي بـــلا لـــبِّ

ويقول: [5]

يَـــا بروحِـــي أنـــا أفـــدِي شـــادنا فَأْتِنَـــا ،أمسَـــى نـــديمِي، وحبيبِـــي!

ويقول: [6]

بيـــدِي لـــي الحـــبَّ الـــذي أنـــا عبـــده فحنَّـــتْ لـــه روحـــي بمـــا قـــدْ أحنَّـــتِ !

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص259.

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص264.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص268.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص276.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص278.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص.280

ويقول: [1]

و الــريحُ فــي الأنفــاس يقصــد أنفســاً مـــوتى فيبعـــثُ فـــيهم الأرواحَـــا

ويقول: [2]

خطابـــك ريحـــانِي، وروحِـــي، وجنَّتِـــي ومــن دونــه للــروح فــي الحــبِّ يــرْزَخُ!

ويقول: [3]

وبروحِـي الظبـيُّ الـذي قـد حكـي النـو مَ نفـــارا عـــن نـــاظرِي وخـــدودا

ويقول: [4]

زيــادةُ حــبِّ الــروح تــنقصُ بجســمِه و قـــد يســـتقل الجـــوهرُ المتحيـــزُ!

ويقول: [5]

قيـــل لهَـــا الـــراحُ، وهـــي روحٌ تحيـــا بأنفاســـها النفُـــوسُ!

ويقول: [6]

صـــفاتِي لا موصـــوفَ فيهـــا لأنِـــي فنيـتُ فـلا روحًـا أحـسّ، ولا شخْصَـا

ويقول: [7]

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص283.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص286.

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص299

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص302.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص304.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص306.

(7) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص309.

ظمئـــتُ وأجفـــانِي بـــدمعي فـــيضُ و عشـــتُ وأضـــلاعِي بروحِـــي فـــيظُ*

ويقول: (1)

وحاشـــاكم أن تبعِـــدُوا عـــن جمـــالكمْ حليـــفَ هـــوًى بـــالروحِ مـــنْكم تَقَرَّبَـــا

ويقول: (2)

فبروحِـــــي أنـــــا أفْـــــدِي شـــــادنًا فاتنـــــاَ أمْسِـــــى نـــــديمِي، وحَبيبـــــي!

ويقول: (3)

و راقـــب الله فـــي روح قـــد انتهكـــت حـــابين معتـــرك الأصـــداف والمهـــج**

يـــا نزهـــة العـــين، يـــا روح الحيـــاء، ويـــا ســـرا بـــنفس ســـويد القلـــب ممتـــزج!

ويقول: (4)

فحـــــي دارا بنعمـــــان بهـــــا نعمـــــت روحـــي وظلـــت بهـــا فـــي أرفـــع الـــدرج

ويقول: (5)

بكأْســـــك يـــــا نـــــدِيمَ الـــــروحِ راحُ لهـــــا طـــــربٌ لثغـــــرك، وارتيـــــاحُ!

* فيظ: الموت يقال حان فيظه.

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص319.

(2) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص321.

(3) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص325.

** المهج: الروح، القلب.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص326.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص328.

ويقول: [1]

رقيــبُ الهــوَى لــم يبــقِ إلا صــبابَة مــن الــروحِ ترجيهــا الجــوانح والصــدرُ!

ويقول: [2]

مجــالٌ فــي الــدوحِ* راحٌ،و راحــة، فيشــفَى بــه جســمٌ، وروحِــيَ تــنْعمُ

6-مصطلح الإنسان

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: الإنسان الكامل:" هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية الكلية والجزئية، وهو كاتب جامع للكتب الإلهية والكونية ،فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ، من حيث نفسه كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة، التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وأن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان لذلك يسمى العالم الإنسان الكبير" [3]

والإنسان الكامل عند بعض الصوفية هو: "البرزخ بين الوجوب والإمكان ،والمرآة الجامعة بين صفات القوم، وصفات الحدثان، وهو الواسطة بين الحق والخلق.

وبه وبمرتبته يصل فيض الحق، والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق إلى العالم كله علوا وسفلا،

(1) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص338.

(2) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص360.

* الدوح: البيت الضخم الكبير نت الشعر، الشعر العظام، الواحدة: دوحة.

(3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:كتاب التعريفات، ص 35.

ولولاه لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي"[1]

أما في القرآن الكريم فقد تكرر ذكر مصطلح الإنسان عدة مرات منها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[2]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾[3]

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾[4]

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾[5]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾[6]

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾[7]

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾[8]

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 157.

(2) سورة النساء، الآية28.

(3) سورة الحجر، الآية 26.

(4) سورة النحل، الآية 4.

(5) سورة مريم، الآية 67.

(6) سورة المؤمنون، الآية 12.

(7) سورة السجدة، الآية 7.

(8) سورة يس، الآية 77.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[1]

هو كغيره من المصطلحات الصوفية الفلسفية التي تناولها عفيف الدين في ديوانه فيقول[2]:

إلـــى أن ترقيهـــا إلـــى حيوانهَـــا إلـى عـالم الإنسـان فأثبـت، ولا تنـفِ

ويقول: [3]

نطقْـــتُ بإنســـانيتِي عنـــد حجَّتِـــي بحســـي لمعْنَـــى مبـــدايَ أتشَـــوق

ويقول: [4]

شـــعرٌ حكَـــى مـــن عنبَـــر ســـلَّما فـــرامَ إنســـانِي بـــه المرتقَـــى

ويقول: [5]

و لمـــا أنـــارتْ مـــن تبســـمها الـــدجَى عشَـــى نُورهـــا إنســـانَ عينِـــي فعســـاهُ

ويقول: [6]

لذيـــذٌ علـــى ســـمعِي حـــديثُك كلـــهُ وإنْ كـــان مـــنْ إنســـانهِ اللـــومُ والعـــدلُ

ويقول: [7]

وأنـــتمْ لأســـودَ عينِـــي ســـنًا فإنســـانُها مِـــنْ أيـــادكمُ

(1) سورة الرحمن، الآية14.

(2) عفيف الدين التلمساني: الديوان، ص148

(3) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص152.

(4) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص154.

(5) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص260.

(6) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص357.

(7) عفيف الدين التلمساني:الديوان، ص368.

خاتمة

خاتمة

من خلال عرضنا لهذا البحث المعنون بـ:" المصطلح الصوفي الفلسفي عند عفيف الدين التلمساني"، بشقيه النظري والتطبيقي، قمنا باستثمار الجزء الأول وإسقاطه في عمل تطبيقي على شعر عفيف الدين التلمساني ، فخلصنا إلى مجموعة من النتائج نستعرضها كما يلي:

1-إشكالية مفهوم التصوف،حيث اختلف الصوفيون في تحديد أصل كلمة "التصوّف"، فطائفة ترى أنها تنسب إلى لبس الصوف، وأخرى تنسبها إلى أهل الصفة، وآخرون يرون أنها مشتقة من الصفاء.

2-تعددت مفاهيم التصوف من باحث لآخر، وهذا التعدد راجع إلى أن لكل باحث أو صوفي مشاربه العلمية وطريقته الخاصة في التعبير عن أحواله ومقاماته.

3-يحمل المصطلح الكثير من المفاهيم، واختلف تحديده من باحث لآخر، لكن المفهوم الأرجح هو أنه عبارة عن اتفاق طائفة مخصوصة على شيء مخصوص، أي أنه يشترط الاتفاق والمواضعة من قبل فئة خاصة.

4-يعد التلمساني أحد أعمدة شعراء التصوف في المغرب العربي، فهو من الشخصيات اللامعة في مجال التصوف.

5-خلف التلمساني ديوانا ضخما، لقي الكثير من الاهتمام من طرف العلماء والمفكرين، حيث أجمعوا على أنه من الشعراء الصوفيين الذين ذاع صيتهم في المجال الصوفي وبالأخص الفلسفي، من خلال الدراسات التي قاموا بإعدادها حوله، حيث ضمّن التلمساني ديوانه مجموعة من المصطلحات عبر من خلالها عن تجربته الصوفية.

6-تناول التلمساني في ديوانه العديد من المصطلحات الصوفية الفلسفية من بينها:اليقين، الحقيقة، الوجود، العقل.

7-يتسم شعر التلمساني بجمالية خاصة،أكثر ما يلفت فيها الإنتباه هو الحضور المكثف لرمز المرأة و التي يعني بها الحب الإلهي الشائع عند أهل المتصوفة،كما يشيع رمزالخمرة الصوفية الذي يعبر عنه بالسكر الذي يقود إلى الشطح.

8-التلمساني يُظهر من خلال أشعاره تأثُّره العميق بمن سبقه من شعراء وحدة الوجود كابن عربي و ابن سبعين و الششتري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ–المصادر والمراجع

1. ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات وآخرون: معجم الوسيط، ج1-2، معجم اللغة العربية، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ط2، 1392هـ، 1972م.

2. أبي الربيع عفيف الدين التلمساني الصوفي: الديوان، تح: العربي دحو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1994.

3. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، م9، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005.

4. أبي الفضل محمد بن مكرم ابن المنظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، م7، تح، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م.

5. أبي عبد الرحمن السلمى: الطبقات الصوفية، تح: أحمد الشرباهي، كتاب الشعب، ط2، 1419هـ-1998م.

6. أبي نصر السراج الطوسي: اللمع، تح: عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، مكتبة المثني ببغداد، د ط، 380هـ-1960.

7. إحسان الهي ظهير: التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط1، 1406هـ-1986م.

8. أحمد أمين: ظهر الإسلام ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5.

9. أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 1427هـ- 2006.

10. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، فاس، المملكة المغربية، دط، 2005.

11. أماني سليمان داود: الأسلوبية والصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، مجدلاي، عمان، الأردن، ط1، 1423هـ-2002م.

12. الأمير مصطفى الشيهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ-1995م.

13. أمين يوسف عودة: تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ، 2008م.

14. أيمن الحمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000.

15. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م.

16. حسين مروة: النزعات المادية، الإسلامية (تبلور الفلسفة، التصوف، إخوان الصفا)، مج3، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

17. حنا الفاخوري، خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ج1، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993.

18. خالد الأشهب: المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، دط، 2011.

19. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون): المقدمة، تح: درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1423هـ-2002م.

20. الرازي (زين الدين محمد بن أبي بن عبد القادر): مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، ناشرون، ط3، 2009.

21. رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، ط1، 1999.

22. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

23. سامي مكارم: الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، رياض الريس للكتب والنشر، د ط، د ت.

24. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، ط1، 1401هـ، 1981م.

25. ابن سيده (علي بن إسماعيل): المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج3، تح: عائشة عبد الرحمن، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1958.

26. الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009م.

27. صلاح الدين عبد اللطيف الناهي: الخوالد في آراء حجة الإسلام الغزالي في فلسفة التشريع والتصوف والأخلاق والمعرفة والسياسة النظرية، دار الجيل، بيروت، دار عمان، ط1، 1407هـ، 1987م.

28. طه عبد الباقي سرور: الحسين بن منصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، (244هـ-309هـ)، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، دط، دت.

29. عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د ط، 1998.

30. عبد الحكيم حسان: التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 1424هـ، 2003م.

31. عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي، دار الغرب للدراسات والنشر والترجمة، سوريا، دط، 2010م.

32. عبد الرزاق الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تح (عبد العال شاهين)، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ، 1992م.

33. عبد الرزاق الكشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، ط1، 1413هـ، 1992.

34. عبد العزيز بن عبد الله: معلمة التصوف الإسلامي، ج3، دار النشر والمعرفة، المغرب، ط1، 2001.

35. عبد القدر احمد عطا: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

36. عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.

37. عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، ط1، 1412هـ، 1992م.

38. عبد الهادي بو طالب، فريد جحا وآخرون: الإمام أبو حامد الغزالي متصوفا ومتكلما وفقيها، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م.

39. ابن عربي: الديوان، شرحه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ، 2002م.

40. عفيف الدين التلمساني: الديوان، ج1، تح: يوسف زيدان، دار الشروق، دط، دت.

41. علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1404هـ.

42. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، طبع، نشر، توزيع، القاهرة، دط، دت.

43. عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، جدار كتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1429هـ- 2009م.

44. الفراهيدي(أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي): كتاب العين، (المجلد الثاني)تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2003.

45. الفراهيدي: العين، تر، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

46. لطف الله خوجة: وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، دراسة تحليلية، صوفية حضر موت، جامعة أم القرى، ط1، 1432، 2011.

47. لعبيدي بو عبد الله: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، دط، 2012.

48. لويس ماسينوس: آلام الحلاج شهيد التصوف الإسلامي، تر: الحسين مصطفى الحلاج، قد مس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

49. ليلى بنت عبد الله: الصوفية عقيدة وأهداف، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1410هـ.

50. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: القاموس المحيط، قدم له: (أبو الوفا نصر الهويريني المصري الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004/، 1425هـ.

51. مجدي كامل: أحلى قصائد الصوفية، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1417هـ، 1997م.

52. مجدي وهبه، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1944-1984.

53. محمد احمد درنيقة: معجم شعراء الحب الإلهي، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 2000.

54. محمد الكسنزان الحسني: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج1، سوريا، ط1، 2005.

55. محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الاسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م.

56. محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ج1، دار المتون للنشر والطباعةو التوزيع، دط، دت.

57. محمد حمدي زقزوق: موسوعة التصوف الإسلامي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ط1، 1430هـ.

58. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.

59. محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسفة الإسلام، هنداوي، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

60. محمد يوسف رضا: معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، لبنان، دط، 2006.

61. محمود فهمي حجاري: الاسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1993.

62. مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد التاسع، 18/17، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

63. مصطفى طاهر الحيادرة: عن قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1424هـ-2003م.

64. مفيدة إبراهيم: أبو حامد الغزالي مربيا، مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010-2011م.

65. ممدوح الزوبي: معجم الصوفية، دار الجبل، بيروت، ط1، 2004.

66. منال منعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، د ت.

67. المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، شركة الطبع والنشر اللبنانية(خليل الديك واولاده)، بيروت، لبنان ط2، 2001.

68. ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب، ج2، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

69. ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1374هـ-1955م، 1412-1992.

70. ميشال مراد، أنطوان قيقا نو: المتقن، معجم الأضداد في اللغة العربية، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 2004، 2005.

71. نظلة الجبوري: معجم نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2013.

72. نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2008م.

73. نيكلسون: الصوفية في الإسلام، تر: نور الدين شريبه، مكتبة النحانجي، القاهرة، ط2، 1422هـ-2002م.

74. يوسف زيدان: أعلام العرب عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1988.

75. يوسف زيدان: الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، دار الأمين، طبع، نشر، توزيع، مصر، ط2، 1419هـ، 1998م.

76. يوسف زيدان: المتواليات دراسات في التصوف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

77. يوسف زيدان: النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي، دار الأمين، طبع، نشر، توزيع، مصر، ط1، 1419هـ، 1999م.

ب – الرسائل الجامعية

78. حياة معاش: الأشكال الشعرية في ديوان الششتري دراسة أسلوبية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب المغربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.

79. العالم عبد الحميد: أثر الجانب العقدي في المصطلح المنطقي عند الغزالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، 2012.

80. أمال بنت عبد الرحمن بن أحمد ماخنشل: المآخذ العقدية على كتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1428-1429 هـ.

ج – المجلات والدوريات

81. دحفاد يحي صالد العسكري: الغزالي وجون ديوي نظرتهما للطبيعة الإنسانية، لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي: العدد2، أفريل 2013.

د– مواقع الانترنت

82. جميل حمداوي: المصطلح الصوفي: wwwjamilhamdaoui.net.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

فصل تمهيدي: تحديد المفاهيم **1**

1 – التصوف 2

أ– لغة 2

ب – اصطلاحا 4

2– المصطلح 8

أ – لغة 8

ب– اصطلاحا 11

3 – التعريف بالشاعر 14

— ولادته ونشأته 14

– مؤلفاته 16

4 – الديوان 17

5– أهم أعلام الصوفية : 20

– الحسين بن منصور الحلاج 20

– أبو حامد الغزالي 25

–محي الدين بن عربي 30

- أبو الحسن الششتري 34

الفصل الأول: التصوف ومصطلحاته العرفانية 39

1- نشأة التصوف: 40

2- مصادر التصوف 43

3- التصوف في الإسلام ومراحله 46

- التصوف في الإسلام 46

* التصوف السني 48

* التصوف الفلسفي 49

- مراحل التصوف الإسلامي 49

* مرحلة الزهد 49

* مرحلة التصوف السني 50

* مرحلة التصوف الفلسفي: 53

4- المصطلح عند الصوفية 56

5- أنواع المصطلح الصوفي 58

- المصطلح الصوفي البسيط 58

* مصطلح "الولاية" 59

* مصطلح "الشطح": 61

- المصطلح المتقابل 64

* مصطلحا السكر والصحو: 64

* مصطلحا "الظاهر والباطن": 70

– المصطلح العرفاني الخاص 74

*الإنسان الكامل 74

* وحدة الوجود: 79

الفصل الثاني: تجليات المصطلح الصوفي الفلسفي في ديوان العفيف 84

تمهيد 85

1– مصطلح الوجود 85

2–مصطلح النفس..... 91

3–مصطلح العقل 101

4–مصطلح الحقيقة 107

5– مصطلح الروح..... 114

6–مصطلح الإنسان 123

خاتمة 127

قائمة المصادر والمراجع..... 130

فهرس الموضوعات..... 140